صفحات من تاريـخ مصـر
٥٤

دكتور محمد عبدالغنى الأشقر

أتابك العساكر فى القاهرة عصر المماليك الجراكسة

(٧٨٤ ـ ٩٢٣ هـ ـ ١٣٨٢ ـ ١٥١٧ م)



الناشر: مكتبة مدبولي - القاهرة

صفحات من تاريـخ مصـر

هذه السلسلة تضم :

MADBOULI BOOKSHOP — **مكتبة مدبولى**

6 Talat Harb SQ. Tel.: 5756421

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت : ٥٧٥٦٤٢١

أتابك العساكر فى القاهرة
عصر المماليك الچراكسة

(٧٨٤ - ٩٢٣هـ - ١٣٨٢ - ١٥١٧م)

الـكـتـــاب : أتابك العساكر فى القاهرة
عصر المماليك الجراكسة
الـكـاتـب : دكتور محمد عبد الغنى الأشقر
الطبـعـة : الأولى ٢٠٠٣
الـنـاشـــر : مكتبة مدبولى ٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة
تليفون : ٥٧٥٦٤٢١ فاكس : ٥٧٥٢٨٥٤
الإخراج والتنفيذ : مكتب النصر للجمع التصويرى
القاهرة - تليفون : ٧٨٦٣١٩٩
رقـم الإيـداع : ٢٠٠٣/٢٥٣٨
الترقـيم الدولى : 977-208-116-3

(٥٤) صفحات من تاريخ مصر

أتابك العساكر فى القاهرة عصر المماليك الچراكسة

(٧٨٤ - ٩٢٣هـ - ١٣٨٢ - ١٥١٧م)

تأليف

دكتور محمد عبد الغنى الأشقر

الناشر

مكتبة مدبولى

2003

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

صدق الله العظيم (سورة يس - ٥٤)

لهفى على الفرسان كيف تقطعت ...

أعناقها بيد العدو إذ افترى

« ناصر الدين محمد بن قانصوة »

بدائع الزهور

(ابن إياس)

المحتويات

إهداء ....

عــاهــدت الله أن أهدى كل مــؤلفــاتــى إلى صـــاحب الفضل الأول ... إلى

أستاذى الأستاذ الدكتور / أحمد عبد الرازق أحمد

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية - كلية الآداب - جامعة عين شمس .

تقـــــديم :

ترجع أهمية دراسة موضوع أتابك العساكر فى القاهرة عصر المماليك الجراكسة إلى ما له من أهمية بالغة فى التاريخ السياسى لمصر الإسلامية ، خاصة بعد أن نشرت مؤخرًا ، د. ليلى عبد الجواد بحثًا بعنوان أتابك العساكر فى القاهرة عصر المماليك البحرية[1] . مما دفعنى إلى تناول هذا الموضوع فى عصر المماليك الجراكسة ، خاصة وأنه لا يوجد حد فاصل فى طبيعة تكوين العصرين ، أو نظام الحكم ، إلا أن هذا التقسيم مرجعه إلى ما اتفق عليه بعض المؤرخين المحدثين بسبب الاختلاف اليسير فى الجنس والمكان ، فقد كان المماليك البحرية من الجنس التركى ويسكنون قلعة الروضة أما المماليك الجراكسة فقد كانوا من الجنس الجركسى ويسكنون قلعة الجبل ، ولهذا لا أفهم كبير معنى لجعلهما عصرين لا واحد ، مع أن الحق فى أنهما لا يفترقان فى مظهر جوهرى ، خاصة وأن بعض السلاطين البحرية لم يكونوا من سكان قلعة الجبل[2] .

على أية حال ، فقد نجح الأتابكى برقوق الجركسى ، فى خلع السلطان أمير حاج بن الأشرف شعبان ، بحجة اضطراب أحوال البلاد لصغر سن السلطان ، وارتقى عرش السلطنة فى رمضان سنة ٧٨٤هـ/ نوفمبر ١٣٨٢م ، وبذلك يعتبر الأتابكى برقوق الجركسى أول سلاطين عصر المماليك الجراكسة فى مصر والشام[3] .

د. محمد عبد الغنى الأشقر

القاهرة فى ٢٠٠٢/٩/١٣

تمهـــــيد :

عرف عصر المماليك ثلاثة أنواع من الوظائف : عسكرية ودينية وديوانية . يهمنا منها وظيفة أتابك العساكر فى القاهرة ، التى يصنفها القلقشندى فى المرتبة الثانية بعد النائب الكافل والثالثة بعد السلطان[٤] ، ضمن أرباب السيوف أى الوظائف العسكرية . إلا أن أتابك العساكر عصر المماليك الجراكسة كان يأتى فى المرتبة الأولى بعد السلطان على عكس ما ذكر القلقشندى ، فقد كان الأتابك يطغى على سلطة النائب ويغض من شأنه ، بل وصل الأمر إلى أن أصبح الأتابك مدبر شئون الدولة . وذلك بعد أن ألغيت وظيفة نائب السلطنة فى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٤٨م ، « وتنوسى أمرها » ، على حد تعبير المؤرخ ابن إياس[٥] .

ناهيك عن أن الأتابك كان يتمتع بمكانة عظيمة ، فقد كان الأتابك المنتدب لحل الكثير من مشاكل الدولة والفيصل فى المعقد من أمورها ، وإنه كان فى الغالب كبير قوادها والمقدم على رأس جندها والمشار إليه المذكور فى حروبها ، وكثيراً ما رشحت الأتابكية عصر المماليك الجراكسة شاغلها لولاية السلطنة[٦] .

والباحث فى هذا الموضوع ، سوف يلاحظ ، أنه رغم أهميته لم يحظ باهتمام الباحثين ، مع أن وظيفة الأتابكية كانت تعد من أرقى وظائف الدولة ، باستثناء بضعة صفحات تعرض فيها محمود رزق سليم لهذا الموضوع بإيجاز شديد[٧] .

وعلى هذا فقد شعرت أن موضوع أتابك العساكر فى عصر المماليك الجراكسة ، ما زال فى حاجة ماسة إلى دراسة متعمقة .

بيد أن هذه الدراسة سوف تقتصر على وظيفة أتابك العساكر فى القاهرة عصر المماليك الجراكسة، نظرًا لأهميتها ، أما وظيفة أتابك العساكر بالشام (دمشق - حلب - حماه - صفد - طرابلس - غزة) . وغيرها . فسوف ندخرها لبحث قادم إنشاء الله .

وقد قسمت البحث إلى أربعة فصول ، الفصل الأول منها موضوع (مفهوم الأتابك فى العالم الإسلامى قبل عصر المماليك الجراكسة) أى عصر السلاجقة والأيوبيين وأخيرًا المماليك البحرية .

وتناولت فى الفصل الثانى ، موضوع (رسوم الأتابكية عصر المماليك الجراكسة) من خلال دراسة ، الألقاب والخلع والزى والإقطاعات والرواتب وأخيرًا دار وديوان الأتابك .

أما الفصل الثالث فقد أفردته لدراسة موضوع (اختصاصات الأتابكية) عصر المماليك الجراكسة وضمنته عرضًا لأهم أعمال أتابك العساكر وعلاقته برجال الدولة ثم تعرضت أخيرًا للمصاهرات السياسية لأتابك العساكر .

وخصصت الفصل الرابع والأخير (لثبت بأسماء أتابك العساكر عصر المماليك الجراكسة) أعقبته بدراسة تحليلية لما جاء من معلومات فى هذا الثبت .

ثم أنهيت البحث بخاتمة استعرضت فيها بعض النتائج التى توصلت إليها من خلال الدراسة . كما ذيل البحث بثبت للمصادر العربية والأجنبية .

وقد استعنت فى إعداد هذه الدراسة ببعض المخطوطات أهمها :

- كتاب المقصد الرفيع المنشأ الهادى لديوان الإنشاء للخالدى المتوفى سنة ٩٩٧هـ/ ١٥٣٠م ، الذى تناول موضوع أتابك العساكر بالقاهرة ، وترجع أهمية هذا الكتاب فى أنه حدد مركز أتابك العساكر فى القاهرة بأنه كان على رأس الوظائف بالقاهرة ، كما تناول ألقاب الأتابك وكذلك أهم المهام الموكلة إليه .

كما استعنت أيضًا بالعديد من المصادر يأتى فى مقدمتها :

- كتاب صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء ، تأليف العباس أحمد بن على القلقشندى المتوفى سنة ٨٢١هـ/ ١٤١٨م ، فقد قدم عرضًا لتعريف الأتابكية واختصاصاتها فى العصر المملوكى ، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى ما قدمه القلقشندى من معلومات أفادت البحث فى دراسة الألقاب والخلع والزى والإقطاعات والرواتب ، ومع أهمية هذا المؤلف فإن فائدته فى مجال هذا البحث يجب أن تأخذ بشىء من الحذر والفحص والتحليل ، فقد وجدنا بعض التناقضات بين النصوص التى أوردها ، فعلى الرغم من أن القلقشندى يقرر استعمال لقب أتابك العساكر كلقب فخرى عام يطلق على النائب الكافل ومن فى رتبته ، فإنه يرد فى جميع النقوش المملوكية كلقب وظيفة إذ يأتى دائمًا بعد الاسم ، وعلى الرغم من أنه يذكر أن لقب الأتابكى هو صيغة تدل على المبالغة وهو لقب الأتابك مضاف إليه الياء إلا أن بعض المحدثين يرى أن استعمال هذه الصيغة يدخل ضمن عادة الكتاب فى أواخر العصر المملوكى حيث كانوا يستعملون ألقاب الوظائف التى من أصل غير عربى « بياء النسبة » فى غالب الأحيان . ومهما يكن من شىء فإن النقوش المملوكية تتفق مع الرأى الأخير(٨) .

وكذلك على الرغم من أنه يذكر أن الأتابك كان فى المرتبة الثانية بعد السلطان إلا أن الأحداث التاريخية خلال عصر المماليك الجراكسة أثبتت أنه كان فى المرتبة الأولى بعد السلطان خاصة بعد أن ألغيت وظيفة نيابة السلطنة فى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م «وتنوسى أمرها» على حد تعبير المؤرخ ابن إياس(٩) .

إلا أن ذلك لم يقلل من قيمة هذا المصدر الذى ألقى الضوء على العديد من الموضوعات التى تعرض لها البحث بالدراسة .

- ومن المصادر الهامة للبحث أيضًا - كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، للمقريزى المتوفى سنة ٨٤٥هـ/١٤٤٢م ، لأنه زودنا بالعديد من المعلومات الجديدة التى تجعل مصدره على قدر كبير من الأهمية إلا أنه وقع فى خطأ عندما ذكر أن الأتابكى إينال اليوسفى استقر فى الأتابكية فى ١٩ جمادى الأولى سنة ٧٩٤هـ/ ٩ أبريل ١٣٩١م ، ثم ذكر أنه كان أمير كبير فى سنة ٧٩٦هـ/ ١٣٩٢م ، إلا أن إينال كان قد استقر فى الأتابكية سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م وتوفى فى ١٤ جمادى الآخرة سنة ٧٩٤هـ/ ٩ مايو

١٣٩١م[١٠] . ورغم كل ذلك فلا شك أن كتاب السلوك للمقريزى لا غنى عنه فى إعداد هذه الدراسة .

– أما عن كتاب الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لشهاب الدين ابن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٣هـ/ ١٣٣٩م ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، وهو خمسة أجزاء ، فقد استفاد البحث منه ، فى تراجم أتابكة العساكر بالقاهرة عصر المماليك الجراكسة ومعرفة تاريخ توليتهم وعزلهم ووفاتهم .

– كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، لابن شاهين الظاهرى المتوفى سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م ، تحقيق بول ريفز ، وتكمن أهمية هذا المصدر فى تحديده لمركز أتابك العساكر وأهم الأعمال التى كلف بها . ناهيك عن أنه المصدر الوحيد الذى أشار إلى لقب « كلريكى » من ضمن ألقاب أتابك العساكر ، دون غيره من المؤرخين وذكر أن هذا اللقب « لا تخلو الديار المصرية منه ، وكان قديمًا له شأن عظيم »[١١] .

– ويعد كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغرى بردى المتوفى سنة ٨٧٤هـ/ ١٤٩٦م من المصادر الهامة للبحث ، فقد أفادنا فى تزويد البحث بالعديد من المعلومات الجديدة التى تجعل مصدره على قدر كبير من الأهمية ، وتكمن أهمية هذا المصدر فى أنه ذكر أن الأمير شيخو العمرى كان أول أتابكى سمى بالأمير الكبير ، كذلك انفرد ابن تغرى بردى دون غيره من المؤرخين ، عندما ذكر أن الأمير سيف الدين قراد مرداش بن عبد الله الأحمدى كان قد استقر فى الأتابكية بضع ساعات ، حيث أنه ذكر تاريخ الاستقرار والعزل فى نفس اليوم سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م ، بينما صمتت باقى المصادر فى أنه تولى الأتابكية من عدمه ، لذلك فضلنا أن لا نذكره فى ثبت الأتابكية واكتفينا بذكره فى الهامش[١٢] . ورغم أهمية هذا المصدر إلا أنه وقع فى خطأ عندما ذكر أن الأتابكى كمشبغا الحموى توفى فى ٢٧ رمضان سنة ٩٢ ٧هـ/ ١٠ سبتمبر ١٣٨٩م ، ثم ذكر أنه تولى الأتابكية فى ١٤ جمادى الآخرة سنة ٧٩٤هـ/ ٩ مايو ١٣٩١م ، إلا أن كل المصادر أجمعت على أن كمشبغا تولى الأتابكية فى سنة ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م وتوفى فى سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م[١٣] . بيد أن هذا لا يقلل من قيمة هذا المصدر .

- أما عن كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى المتوفى سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م ، فقد استفاد البحث منه فى سرد حياة بعض الأتابكة فى القاهرة ، عصر المماليك الجراكسة ، والتعرف على تاريخ توليتهم وعزلهم وكذلك تاريخ وفاتهم ، إلا أنه بدراسة الأحداث التاريخية تبين أن السخاوى وقع فى خطأ عندما ذكر أن الأتابكى جرباش إنساق فى ثورة ضد السلطان خشقدم فى سنة ٨٦٩هـ/١٤٦٤م ، غير أن ثورة هذا الأتابكى كانت سنة ٨٦٦هـ/ ١٦١١م وهى السنة التى عزل فيها من الأتابكية ، وقبض عليه وسجن(١٤) . ثم وقع السخاوى فى خطأ آخر ، عندما ذكر أن الأتابكى يلبغا الناصرى توفى فى ٢ رمضان ٨١٧هـ/ ١٦ نوفمبر ١٤١٤م ، إلا أن معظم المصادر المملوكية أجمعت على أن يلبغا الناصرى توفى فى ٢ رمضان سنة ٧٩٣هـ/ ٥ أغسطس ١٣٩م(١٥) . بيد أن ذلك أيضًا لا يقلل من قيمة هذا المصدر الذى كان على قدر كبير من الأهمية لهذه الدراسة .

- ولا ننسى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس المتوفى سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م ، الذى يعد بدوره من المصادر الهامة التى أرخت لعصر المماليك الجراكسة ، فقد كانت فائدته كبيره بالنسبة لهذا البحث إذ ألقى الضوء على كثير من نقاطه وتردد فيه ذكر كثير من الأتابكة والأتابكية . وحسبنا دليلاً على أهميته ، إنه المصدر الوحيد الذى انفرد بذكر إلغاء نيابة السلطنة بالحضرة فى الديار المصرية فى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م(١٦) ، مما يؤيد وجهة نظرنا أن أتابك العساكر عصر المماليك الجراكسة كان فى المرتبة الأولى بعد السلطان وأحيانًا ما كان يطغى على نفوز السلطان ويصبح الأتابك هو الرجل الأول فى الدولة وإليه مرجع الأمور صغيرها وكبيرها .

الفصل الأول

مفهوم الأتابك فى العالم الإسلامى قبل عصر المماليك الچراكسة

• مفهوم الأتابك :

الأتابك أو الأطابك كلمة تركية تتكون من لفظين هما : (اتا أو اطا) بمعنى أب (وبك) بمعنى الأمير . وعلى هذا فالأتابك كلمة تعنى الأب الأمير أو الوالد الأمير ، وقد قلبت الطاء فى الاستعمال(١٨) . والأتابك هو الوصى أو المربى الذى يتولى الوصاية والرعاية على سلطان أو أمير صغير قاصر ، وعندما يبلغ الصغير سن الرشد ويتخطى مرحلة الصبى يصبح عمل الأتابك عملاً شرفيًا وهذا ما عبر عنه القلقشندى فى قوله : « وليس له وظيفة ترجع إلى حكم وأمر ونهى وغايته رفعة المحل وعلو المقام »(١٩) .

• عصر السلاچقة :

أول من لقب بلقب أتابك هو نظام الملك وزير ملكشاه بن الب أرسلان السلجوقى (٤٦٥- ٤٨٥هـ/ ١٠٧٢-١٠٩٢م) . حين فوض إليه ملكشاه تدبير الدولة فى سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م ، ولقبه بألقاب منها هذا اللقب(٢٠) .

ويذكر ابن الأثير تحت عنوان « ذكر تفويض الأمور إلى نظام الملك » قال السلطان: وقد رددت الأمور كلها كبيرها وصغيرها إليك ، فأنت الوالد ، وحلف له وأقطعه أقطاعًا ... ولقبه ألقابًا من جملتها ، أتابك(٢١) . وأتابك هنا تعنى المربى والوصى على العرش ، فقد كان نظام الملك مربيًا لملكشاه فى عهد أبيه الب أرسلان ، وأكد ذلك ما

جاء فى روضة الصفا من أنه بعد النصر الذى حققه الب أرسلان على الروم (البيزنطيين) فى معركة ملازجرد ، رفع السلطان من مكانة الوزير المخلص نظام الملك وأوكل إليه منصب (المربى للسلطان ملكشاه) ، ثم صار نظام الملك مربى الدولة عندما ارتقى ملكشاه عرش السلطنة[٢٢] . وهذا يفسر لنا عبارة ابن الأثير : فأنت الوالد[٢٣] .

ومنذ أيام ملكشاه صار من التقاليد المتبعة فى الدولة السلجوقية أن يعين السلطان لولده القاصر أتابكًا أى وصيًا ومربيًا ووالدًا ، فيذكر العماد الأصفهانى « أن كمشتكين صار مربيًا لبركيارق - ابن ملكشاه - وأتابكه أى الوصى عليه »[٢٤] .

وكان الأتابك يختار فى عهد السلاجقة من كبار الأمراء حتى يقوم بتدريب الأمير القاصر على الحياة السياسية أو من قادة الجيش لتنشئته تنشئة عسكرية وتدريبه على فنون الحرب والقتال وضروب الشجاعة ، فيذكر العماد : « أنه بعد وفاة بركيارق صار الأمير إياز مقدم عسكره أتابك والده ملكشاه ، فقام مقام والده »[٢٥] .

ومع أن مهمة الأتابك الأساسية كانت الوصاية على الأمير السلجوقى تربيته وتعليمه إلا أنه شملت على مر السنين مهام أخرى وذلك نتيجة النظام الإدارى السلجوقى نفسه ، فقد مال السلاجقة إلى إسناد حكم الأقاليم المختلفة فى سلطنتهم أن يصاحب الأتابك الأمير السلجوقى الصغير إلى ولايته الجديدة باعتباره وصيًا عليه ، ومن ثم كان الأتابك يتولى جميع أمور الولاية نيابة عن الأمير القاصر ، وفى كثير من الأحيان كان الأتابك يتزوج من أم الأمير القاصر الذى يتولى الوصاية عليه ، فتصبح العلاقة بينهما شبه أبوية ويقوى مركزه الأدبى ، ويضمن فى ذات الوقت استمراره فى التحكم فى شئون الولاية حتى ولو بلغ الأمير سن الرشد[٢٦] . ويصبح الأتابك بذلك واليًا واسع السلطة والنفوذ .

وترتب على ذلك أن صار على رأس الولايات السلجوقية ولاه من الأتابكة ، لا يدينون للسلطان السلجوقى بأكثر من طاعة اسمية ، ويتحينون الفرص المناسبة للاستقلال بولاياتهم ، وحرص هؤلاء الأتابكة على توريث الملك لأبنائهم فظهرت أسر من الأتابكة من أشهرها أسرة بنى زنكى فى الموصل وحلب[٢٧] .

• **عصر الأيوبيين :**

عـرف الأتابك بمعنى الوصى عند الأيوبيين سـواء فى مـصـر أم فى اليـمن أم فى حلب . إذ جرت العادة أن يولى سلاطين الأيوبيين أبنائهم وأفراد أسرتهم حكم ولاياتهم ، وكانوا يلحقون بهم أتابكة أو أوصياء . فعندما تم لصلاح الدين الاستيلاء على حلب سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) ، رأى أن يعيد تنظيم دولته ، فكتب وصيته الأولى سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م ، وتتضمن ولاية ابنه الملك العزيز عثمان لمصر بوصاية ابن عمه تقى الدين عمر ، وولاية ابنه الأفضل الشام بوصاية عمه الملك العادل صاحب حلب ، على أن تكون مدة الوصاية الوقت الذى يعلم المسلمون فيه أن أولاده قادرين على الاستقلال بالحكم ، وعلى أن يبقى للوصيين ما بأيديهما من إقطاع[٢٨] .

غير أن صلاح الدين قرر فى سنة ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م ، تعديل وصيته الأولى هذه بأن يصبح ابنه العزيز عثمان سلطانًا على مصر ، ويكون الملك العادل أتابكه ومربيه والقائم بتدبير أموره كلها[٢٩] .

وعندما توفى العزيز عثمان فى مصر وخلفه ابنه المنصور محمد ، وكان لم يتجاوز العاشرة (٥٩٥هـ/ ١١٩٨) ، اتفقت كلمة الأمراء على أن يصبح الملك الأفضل أتابكًا له ، ويقوم بتدبير أمور الدولة بشرط ألا يذكر اسمه فى الخطبة ، وأن تكون مدة أتابكيته سبع سنوات فقط أى حتى يبلغ المنصور رشده . وتولى الأفضل أتابكية الملك المنصور ولكنه لم يعمل بشروط الأمراء ، وسيطر على شئون البلاد ولم يبق للمنصور غير مجرد الاسم فقط[٣٠] .

ولم تكد سنة تمضى على أتابكية الأفضل للمنصور حتى نجح عمه العادل فى دخول القاهرة سنة (٥٩٦هـ/ ١١٩٩م) وانتزع الأتابكية منه فعرش السلطنة من المنصور[٣١] .

وفى سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٨م وعلى أثر وفاة الصالح أيوب ، جمعت شجرة الدر الأمراء وطلبت منهم أن يحلفوا للسلطان ولابنه توران شاه من بعده ، وللأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ[٣٢] ، بالتقدمة على العساكر والقيام بالأتابكية وتدبير المملكة .

والأتابكية هنا تعنى الوصاية على العرش وذلك لأن توران شاه كان لا يزال فى حصن كيفا ولم يتم إعلانه سلطانًا بعد ، ومن ثم فلابد من وجود وصى على العرش ، ولذا طلبت شجر الدر من الأمراء أن يحلفوا للأمير فخر الدين بالتقدمة على العساكر والقيام بالأتابكية وتدبير المملكة حتى يصل تورانشاه إلى مصر . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يلاحظ أنه كان يعهد بالأتابكية فى العصر الأيوبى لمن تكون له الأمرة على الجيش ، فقد كان فخر الدين بن شيخ الشيوخ القائد العام للجيش . وهذا يفسر ما ذكره أبو الفدا من أنه عهد إلى الأمير فخر الدين بأتابكية العساكر[٣٤] .

وقام الأمير فخر الدين بالأتابكية وتدبير أمور البلاد حتى يحضر الملك تورانشاه من حصن كيفا وديار بكر خير قيام وذلك خلال ما يقرب من خمسة وسبعين يومًا كما حددها ابن العميد[٣٥] . فاقطع البلاد بمناشيره ، وأطلق المسجونين ، وفرق الأموال والخلع على خواص الأمراء ، وأطلق السكر والكتان ، وأحسن إلى الناس ، وأعاد تنظيم الجند . وصار يركب فى موكب عظيم ، وجمع الأمراء فى خدمته ، ويترجلون له عند النزول ، ويحضرون سماطه ، لدرجة أن نفوزه فاق نفوذ نائب السلطنة حسام الدين ابن أبى على الهذيانى ، مما جعل الأخير يتخوف من أن يستقل فخر الدين بالحكم ويسرع باستدعاء تورانشاه من حصن كيفا[٣٦] .

وعرف الأيوبيون فى اليمن أيضًا الأتابكية بمعنى الوصاية من ذلك أنه حدث بعد مقتل ملك اليمن المعز إسماعيل فى سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م ، أن خلفه أخوه الناصر أيوب ، وكان صغير السن ، فعين سيف الدين سنقر مملوك والده اتابكًا له أى وصيًا عليه ، وتزوج سنقر أم الملك الناصر ، وصار مدبر الدولة والمتصرف فى جميع أمورها[٣٧] . وتجدر الإشارة هنا إلى أن المقريزى أطلق على سيف الدين سنقر اسم (أتابك العسكر)[٣٨] .

ويبدو أن المقريزى أطلق عليه هذه التسمية لأنها كانت شائعة فى عصره[٣٩] . وبعد وفاة سنقر فى تعز سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٣م ، حل محله فى الأتابكية أحد أمراء الدولة وهو غازى بن جبريل ، وما لبث أن تزوج بأم الملك الناصر ثم تخلص منه وانفرد بحكم البلاد[٤٠] .

وهكذا كان الأتابك أو الوصى يستغل أتابكيته من أجل الوصول إلى العرش[٤١] .
أما فى حلب فقد حدث عندما توفى الملك الظاهر غازى - صاحب حلب (٦١٣هـ/ ١٢١٦م) ، أن خلفه ولده الملك العزيز ، وكان عمره عندئذ سنتين وأشهر ، فقام بأتابكيته وتدبير أمور مملكته الأتابك شهاب الدين طغريل الخادم ، فيذكر ابن واصل أن الأتابك شهاب الدين استقل فى جميع أمور البلاد وقام بترتيب القلاع ، وتفريق الأموال والأقطاع[٤٢] .

وكان المتبع أنه عندما يبلغ الملك سن الرشد ، فإنه ينفرد بالحكم ، وعلى الأتابك أن يسلمه مقاليد الأمور . فيذكر ابن واصل فى حوادث سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م: « وفيها انفرد الملك العزيز بأمر الملك .. وكان قد بلغ ثمان عشر سنة ، وسلم إليه أتابكه شهاب الدين طغريل الخزائن ... ونزل من القلعة »[٤٣] . مما يوضح أن الأتابك هو الوصى وأن دوره ينتهى ببلوغ السلطان رشده[٤٤] .

- **عصر المماليك البحرية :**

واتخذت الأتابكية منذ أواخر العصر الأيوبى ومع بداية عصر المماليك ، دلالة خاصة ، ذلك أن معظم الأتابكة خلال هذه الفترة كانوا عسكريين ومن ثم أصبح كل من يتولى قيادة الجيش يطلق عليه لقب أتابك العساكر أو أتابك الجيوش سواء إن كان الأتابك بمعنى الوصى أو لم يكن ، وسرعان ما شاعت هذه التسمية ، وانتقل لفظ الأتابك بذلك من الوصاية إلى الجيش[٤٥] .

ويعد الأمير عز الدين أيبك أول من شغل وظيفة أتابك العساكر ، بهذه الدلالة ، وذلك أثناء سلطنة شجرة الدر (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م) إذ درج المقريزى والعينى على تسميته أحيانًا مقدم العساكر ، وأحيانًا أخرى أتابك العساكر[٤٦] . أما ابن أيبك فأطلق عليه أتابك الجيوش[٤٧] . مما يظهر فى وضوح تام مدى الارتباط بين مقدم العساكر (أى قائد الجيش) وبين أتابك العساكر . وأن الأول كان يعهد إليه غالبا بوظيفة أتابك العساكر ، هذا إلى جانب عدم ثبات المصطلح بالنسبة للجيش فقط فى بداية العصر المملوكى[٤٨] .

الفصل الثاني

رسوم الأتابكية عصر المماليك الجراكسة

جرت العادة عند تعيين أحد الأتابكة ، أن يكتب له تقليد بذلك ، حسب تقاليد هذا العصر فى الوقت الذى كان يقوم فيه الأتابك بعد ارتدائه الخلعة بالنزول من القلعة إلى القاهرة ليطوف بشوارعها فى موكب مهيب للإعلان عن توليه مهام هذه الوظيفة والتأكد على زوال نفوذ الأتابك السابق(٤٩) . فقد روت المصادر أنه فى شعبان سنة ٧٩١هـ/ يوليو ١٣٨٨ ، « عمل السلطان أمير حاج الموكب وخلع على الأمير منطاش الأشرفى واستقر أتابك العساكر عوضًا عن يلبغا الناصرى »(٥٠) . وفى سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م ، « عمل السلطان برقوق الموكب فى سلطنته وخلع على الأمير إينال اليوسفى واستقر أتابك العساكر عوضًا عن الأمير منطاش »(٥١) وهكذا ما كان يحدث عند تعيين أى أتابك عوضًا عن الأتابك السابق ، وهذا على سبيل المثال لا الحصر .

• الألقاب :

أمدّتنا المصادر التاريخية بالعديد من الألقاب الخاصة بالأتابكة عصر المماليك الجراكسة ، فيما يلى عرض لها حسب أهميتها ، وهى: أتابك العساكر ، أتابك الجيوش، الأتابكى ، الأمير الكبير ، كلريكى(٥٢) .

ويأتى على رأس هذه الألقاب ، لقب « أتابك العساكر » فقد ورد فى المصادر التاريخية ، وهو لقب فخرى ظهر فى عهد ملكشاه السلجوقى فى العراق وبقى إلى عصر المماليك الجراكسة ، وظل فخريًا لأن السلطان فى الغالب هو الذى كان يقود

الجيش وهذا اللقب معناه أبو العساكر ، اتخذليتفق مع طابع دولة المماليك التى اعتمدت على العلاقة بين الأستاذ ومماليكه(٥٣) . وقد ورد هذا اللقب بصيغ مختلفة منها أتابك العساكر المنصورة وهذه هى الصيغة الرسمية(٥٤) . أما عن الصيغة الثانية فهى ، أتابك العساكر المحروسة(٥٥) . أما عن الصيغة الثالثة فهى أتابك العساكر بالديار المصرية(٥٦) . وأخيرًا صيغة أتابك العساكر ومدبر الممالك الإسلامية بالديار المصرية(٥٧) .

أما عن لقب « أتابك الجيوش » فقد استخدم مرادفًا للقب أتابك العساكر وهو من الألقاب المركبة على لقب أتابك ، وكان فى مصطلح ديوان الإنشاء فى عصر المماليك أعلى الألقاب الفخرية أو الشرفية المضاف إلى لفظ الجيوش(٥٨) . ولذا كان يطلق على النائب الكافل وكان يليه فى الرتبة(٥٩) .

وعن لقب « الأتابكى » ، فيذكر القلقشندى أن هذه الصيغة تدل على المبالغة وأنها من القاب أمير الجيوش ومن فى معناه كالنائب الكافل ولو إنها بالأتابك أخص ، وهو لقب الأتابك مضاف إليه الياء(٦٠) . إلا أن بعض المحدثين يرى أن استعمال هذه الصيغة، يدخل ضمن عادة الكتاب فى أواخر العصر المملوكى حيث كانوا يستعملون القاب الوظائف التى من أصل غير عربى « بياء النسبة » فى غالب الأحيان(٦١) . ومهما يكن من شىء فإن النقوش المملوكية تتفق مع الرأى الأخير(٦٢) .

ويبدو أن هذا اللقب كان يلازم صاحبه ويظل علمًا عليه حتى ولو بعدت به الأحوال عن شئون الحكم والسلطان أو حتى وفاته(٦٣) .

وفيما يختص بلقب « الأمير الكبير » فقد كان هذا اللقب يطلق على كبار الأمراء فى الأمرة والشيخوخة كما يذكر بن تغرى بردى(٦٤) . ولكن منذ بداية سلطنة الناصر حسن الثانية وبالتحديد فى سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م أى قبل نهاية عصر المماليك البحرية بحوالى ربع قرن ، حيث قامت دولة المماليك الجراكسة فى سنة ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م ، أصبح هذا اللقب قاصرًا على أتابك العساكر دون غيره من الأمراء ، وأبطلت منذ ذلك الحين عادة تلقيب كبار الأمراء بهذا اللقب(٦٥) .

أما بخصوص لقب « كلريكى » فقد انفرد به ابن شاهين الظاهرى ، دون غيره من المؤرخين ، وذكر أنه كان ضمن ألقاب أتابك العساكر ، فعلى حد تعبيره هو « الأمير الكبير ويسمى أيضًا كلريكى » ، ولا تخلو الديار المصرية منه ، وكان قديمًا له شأن عظيم[٦٦] .

هذا عن ألقاب أتابك العساكر ، أما عن رسم المكاتبة له ، فكان يكتب له أرفع الألقاب والأدعية مثله فى ذلك مثل النائب الكافل ، فإذا كانت المكاتبة من السلطان يأتى فيها : « أعز الله أنصار المقر الكريم »[٦٧] . وإذا كانت صادرة عن نواب الشام يكتب له فيها : « المحذومى[٦٨] الأتابكى ، فلان الفلانى » بالّلقب المضاف إلى لقب السلطان[٦٩] .

أما إذا كانت المكاتبة من أحد الحكام مثل مكاتبة حاكم الأندلس ابن الأحمر والتى كتبها ابن الخطيب للأتابكى يلبغا الناصرى فانها تفتح باسمه تعظيمًا له ، وينعت بما يليق به ثم تؤتى بالسلام[٧٠] .

• الخلع :

كان الأتابك لا يمارس مهام منصبه قبل أن يخلع عليه السلطان خلعة التشريف ، وكانت خلعة هائلة بطراز ذركش[٧١] . وتركيبة ذركش زائد عن العادة ، وبعد ذلك يرتدى الأتابك « تشريف الأتابكية وخلعتها »[٧٢] . فقد روت المصادر أنه فى ١٤ شوال سنة ٨٠١هـ/ ٢٠ يونيو ١٣٩٨م ، خلع السلطان برقوق على الأتابكى أتيمش البجاسى خلعة ، ونزل إلى بيته ومعه سائر الأمراء[٧٣] . وفى شعبان سنة ٨٧٨هـ/ ديسمبر ١٤٧٢م ، خلع السلطان قايتباى على الأتابكى أزبك بن ططخ خلعة ونزل إلى داره فى موكب حافل[٧٤]. وكذلك فى ذى القعدة سنة ٨٩١هـ/ أكتوبر ١٤٨٦م ، خلع السلطان قايتباى أيضًا على الأتابكى أزبك خلعة سنية[٧٥] .

ولعله من الصعوبة بمكان ، بل من المتعذر تمامًا تحديد الأجزاء التى كانت تتألف منها خلعة الأتابكية ، فهذه الكلمة لا تعنى بالضرورة الملابس فقط ، ولكنها تعنى أشياء أخرى قد تكون فرسًا كامل القماش وإن كان أميزها الملابس[٧٦] .

والشيء الهام الذى لا يجب ألا يغيب عن ذاكرتنا وهو ذلك الطابع الرسمى لخلعة الأتابكية ، فإن الترقية إلى منصب الأتابكية كان معناه ضمنًا « منح خلعة الأتابكية » حتى التعبير بـ « خلع عليه بأتابكية » كان شائعًا تمامًا ، كما شاع التعبير بكلمة « لبس خلعة أو تشريف الأتابكية » ، ولو أنه مع ذلك يعتبر تعبيرًا ضعيفًا للدلالة على التعيين الفعلى وبالمثل أصبح التعبير عن قرار الترقية إلى وظيفة أتابك مختصرًا فى كلمات مثل « فلان من الناس عين أتابكًا » دون الإشارة إلى منحة تشريف[٧٧] .

وأخيرًا نستشف من المصادر أن المناطق أى الأحزمة كانت ضمن خلع التشريف ، حيث كان السلطان هو صاحب الحق الوحيد فى منح المناطق إلى الأمراء كجزء من خلع التشريف[٧٨] .

● الزى :

اختلف زى الأمراء أتابكة العساكر عن زى بقية العساكر ، فقد كان زى الأمراء أكثر فخامة[٧٩] .

هذا وقد أمدتنا المصادر التاريخية بوصف تفصيلى لزى أمراء المئين[٨٠] . الذين كان يختار منهم أتابكة العساكر ، وكان هذا الزى يتميز بالأناقة الباهرة حتى قال المقريزى عنهم : « إنهم تأنقوا وتفاخروا فيه »[٨١] فكانوا يلبسون فوق ثيابهم ثوبين متميزين : القباء[٨٢] « الفوقانى » أقصر من « التحتانى » ويكون طوله وأكمامه أقصر بلا تفاوت كبيرًا عرف فيما بعد بالسلارى[٨٣] . وكان قبل ذلك عبارة عن بغلطاق[٨٤] . يزدان باللؤلؤ والجواهر والقباء التحتانى من قماش أملس أطلس أيضًا ، ولونه أصفر ، محلى بشعر سنجاب أو سنجبة ومبطن داخله وأطراد بسجف ، بفرو قندس[٨٥] .

وقد شاعت الملوطة وهى عبارة عن عباءة عادية ، كانت خاصة بأمراء المئين وكان يلبس فوقانى غير مزز له ياقة معها « تخفيفة » صغيرة[٨٦] . بدليل ما دونه المصادر عن ارتداء بعض الأمراء من الأتابكة لهذه الملوطة ، بل ذكرت أيضًا أن السلطان الغورى كان يرتدى واحدة منها عندما نودى به سلطانًا على البلاد[٨٧] .

٤

أما مناطق الأمراء أى أحزمتهم[٨٨] ، التى عرفت أيضًا باسم الحياصة فكانت تصنع من معدن ثمين أفخمها ما كان من الفضة المطلية بالذهب وصنعت أحيانًا من الذهب الخالص المرصع بحجر اليشم[٨٩] . وكان من المألوف أن ترصع بالأحجار الكريمة[٩٠] . وظل استخدام المناطق شائعًا ، كما كان بعضها يرصع بالأحجار الكريمة ، ويبدو أن تلك الحوائص كانت أكثر قطع الملابس رواجًا ، وكان الأمراء يحرصون على ارتداء الحوائص المرصعة بالأحجار الكريمة[٩١] . وجرت العادة أن يشد السيف على القباء من الجانب الأيسر ، أما الصولق[٩٢] والكذلك[٩٣] ، فكانا يشدان إلى الجانب الأيمن ، ويفهم من المصادر المملوكية أن الصولق الذى كان يرتديه الأمراء ، كان مصنوعًا من الجلد البلغارى الأسود ، وكان أحيانًا كبير الحجم بقدر يتسع لأكثر من نصف ويبة من الغلال ومغروز فيه منديل طوله ، ثلاثة أذرع[٩٤] .

أما فيما يتعلق بأغطية الرأس . فقد كانت الكلوتة رمزًا لأمراء المئين ، وفى عهد السلطان الظاهر برقوق صار حجمها أكبر حجمًا ، وكانت العمامة تلف حولها أيضًا ، وسميت بالكلوتة الچركسية ، واستمرت مستعملة حتى نهاية عصر المماليك الچراكسة ، وظلت طول الوقت لباسًا ، ليس للأمراء فقط بل للسلطان أيضًا[٩٥] .

ووجد نوع آخر من لباس الرأس هو « الطاقية » وجمعها « طواقى » وكانت تصنع عادة من ألوان مختلفة ، وكان ارتفاعها يبلغ سدس ذراع تقريبًا ، وقمتها مدوره ومسطحة ، وفى عهد السلطان فرج بن برقوق عرف نوع من الطواقى التى أطلقت عليها المصادر المملوكية اسم الطواقى الچركسية ، وحدث تغير بسيط فى الجزء العلوى فيها ، فصنع غالبًا على هيئة قبة صغيرة ، كثر فيها الحشو بمادة الورق ، وزينت بفراء القندس بعرض ثمن ذراع تقريبًا[٩٦] .

وكان لباس القدم يشتمل غالبًا على حذاء برقبة يطلق عليه اسم « خف »[٩٧] يصنع من جلد أصفر اللون يطلق عليه اسم « أديم » مستورد من الطائف أو جلد أسود مستورد من بلغاريا ، وكان من المعتاد ارتداء حذاء فوق الخف يطلق عليه اسم «سقمان»[٩٨] .

أما فيما يتعلق بركوب أتابكة العساكر ، فقد كانوا يركبون الخيل المسومة النفيسة الأثمان ، ولا يركبون البغال ، وكانت خلع الخيل من القماش النفيس والهيئة الحسنة ، والقوالب المحلاة بالفضة ومعها العبى السابلة الملونة من الصوف الفائق ، وربما جعلت من الحرير لأعيانهم . وكانوا يتخذون لها الكنابيش بالحواش المخايش ، أو كانت زركشاً، وكانت اللجم تحلى وتسقط بالفضة بحسب اختيار صاحبها ويجعل الدبوس[٩٩] ، فى حلقة متصلة بالسرج تحت ركبته اليمنى .

وكانت السروج تعد من أهم مستلزمات الخيل ، لذلك بلغ الاهتمام بها درجة كبيرة، وكانت الكنابيش أو العباءة أى القماش الموضوع أسفل السرج التى تشد حول الخيل ، كانت « مزركشة » بالفضة الملبسة « بالمخايش » وكانت الخيل تغطى كذلك بأغطية من الفولاز تعرف بالبركتوانات المبطن بالحرير الملون ، وجرت العادة أن ينقش قماش خيول الأمراء برنك[١٠٠] . أو شعار كل منهم بصوف أو جوخ ملون بفصوص[١٠١] .

• الإقطاعات والرواتب :

كان الإقطاع بالنسبة لأتابكة العساكر ، دليل واضح على قدر منازلهم وقوة نفوذهم، وتظهر أهميته ، حيث كان الأتابكة يختصون بأجود الأراضى مثل السلاطين ، فمن الأتابكة من اجتمع له نحو العشرة بلاد منها . وقد كانت الإقطاعات بلاد وأرض يستغلها مقطعها ويتصرف فيها كيفما يشاء . على أن الإقطاعات لم تقتصر على مختلف أنواع الأراضى بل تعدتها إلى جميع موارد الدولة من خراج الأراضى ، والجزية وزكاة المواشى والمعادن والعشر وغير ذلك من المكوس على اختلاف أصنافها وربما كان فيها نقد يتناوله من جهاتها ويختلف باختلاف حال أربابها وقد كان أتابكة العساكر يبلغ إقطاعاتهم مائتى ألف دينار جيشة[١٠٢]. وربما زاد على ذلك . ولأتابكة العساكر الرواتب الجارية فى كل يوم من اللحم والتوابل والخبز والعليق والزيت والكسوة والشمع والشعير والخيل ، وكان للأتابكة أمرة مائة وتقدمة ألف ، وكان للأتابكة على السلطان فى كل سنة ملابس ينعم بها عليهم ولهم فى ذلك حظ وافر ، وينعم عليهم بخيول مسرجة

ملجمة ، ولهم كل سنة الشمع والسكر ، والكسوة ، وكان لهم حوائص ذهب فى وقت الركوب إلى الميدان ، ولكل منهم على السلطان مرتب من السكر والحلوى فى شهر رمضان ، ولسائرهم الأضحية ولهم البرسيم لتربيع دوابهم المدة بدل العليق المرتب لهم ، وكانت الخيول السلطانية تفرق على الأتابكة مرتين فى كل سنة[١٠٣] .

وكانت عيرة إقطاعات مقدمى الحلقة أو مقدمى الألوف المرشحين لمنصب الأتابكية تتراوح ما بين ١٠٠٠ الف و١٥٠٠ ألف وخمسمائة دينار فى السنة للواحد منهم، على أساس سعر الدينار ٩ تسعة دراهم[١٠٤] .

وفى نهاية حديثنا عن إقطاع أتابك العساكر . لا يفوتنا أن نتحدث عن الراتب الذى يتمتع به أتابك العساكر ، وخير ما نختم به حديثنا ما قدمه لنا كل من القلقشندى والمقريزى عن الدخل الذى كان يتمتع به أتابك العساكر وهو أن أمير مائة (مقدم ألف) وهم الأمراء المرشحين لأتابكية العساكر ، بأن الحد الأدنى كان ٨٠,٠٠٠ ثمانين ألف والحد الأقصى كان ٢٠٠,٠٠٠ مائتى ألف دينارات ، كل هذا بخلاف ما كان مقررًا لكل منهم من اللحم والتوابل والعليق والزيت والكسوة والشمع لكل منهم على قدر منازلهم ، وهذا ما سبق أن نوهنا عنه أثناء حديثنا عن إقطاع الأتابك[١٠٥] .

- **دار وديوان الأتابك :**

فيما يتعلق بدار الأتابك ، كان لأتابك العساكر بالديار المصرية عصر المماليك الجراكسة دار مخصصة لسكناه ، ولقد تعددت أماكن هذه الدار خلال عصرى المماليك البحرية والجراكسة ، فيذكر ابن تغرى بردى أن « الأصطبل[١٠٦] هو البيت المعد لسكن كل من صار أتابك العساكر »[١٠٧] . ثم يذكر فى سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م : أن العامة نهبته . وفى ذلك يقول المقريزى « وتلاشى هذا القصر منذ ذلك الحين وما برح مسكنًا لأتابك العساكر »[١٠٨] . ثم سكن أتابك العساكر بعد ذلك مناظر الكبش ، وذكر المقريزى أنها تقع على جبل يشكر بجوار الجامع الطولونى وتشرف على البركة التى تعرف ببركة قارون عند الجسر الأعظم الفاصل بين بركة الفيل وبركة قارون[١٠٩] .

وفى ربيع الأول سنة ٧٦٩هـ/ أكتوبر ١٣٦٧م ، أمر السلطان الأشرف شعبان بهدم مناظر الكبش ، فأصبح خرابًا لا سكن فيه على حد تعبير المقريزى[١١٠] . وبعد هدم الكبش سكن الأتابكة الأصطبل السلطانى ، داخل أسوار القلعة بباب السلسلة وكان الأتابك أتيمس البجاسى أول الأتابكة الجراكسة الذين سكنوا باب السلسلة فى رمضان سنة ٨٧٤هـ/ نوفمبر ١٣٨٢م[١١١] . واستمر الأتابكة يسكنون باب السلسلة[١١٢] حتى أنشأ الأتابكى أزبك بن ططخ الأزبكية[١١٣] وسكن بها فى سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م[١١٤] وظلت الأزبكية هى سكنى أتابك العساكر حتى نهاية عصر المماليك - الجراكسة ، فيذكر ابن إياس أن الأتابكى قيت الرجبى سكن بالأزبكية فى بيت الأتابكى أزبك سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠٢م[١١٥] ، كما يروى فى موضع آخر أنه فى شوال سنة ٩٠٩هـ/ أبريل ١٥٠٤م « وقعت حادثة ، وهى أن الشريف بركات أمير مكة ، الذى كان مقيمًا ببيت الأتابكى قيت الرجبى ، هرب هو وأخوته من بيت الأتابكى قيت الذى بالأزبكية »[١١٦] . وهذا يعنى ببساطة أن دار الأتابكى أزبك التى أنشأها بالأزبكية كانت هى دار سكنى كل الأتابكة الذين جاءوا من بعده وحتى نهاية عصر المماليك الجراكسة .

أما بخصوص ديوان الأتابك ، فإنه نظرًا لأن أتابك العساكر كان أكبر الأمراء فقد كان له ديوان ينسب إليه ويعرف « بالديوان الأتابكى » ، وجرى تنظيم ديوان الأتابك على غرار دواوين كبار الأمراء ، فعمل به هيئة من الموظفين تتألف من الناظر والعامل والكاتب وموقع الدست والشاهد والخازندار . أما الناظر فكما يدل عليه اسمه هو الرئيس المسئول عن كل ما يجرى فى الديوان ، ويرجع إليه جميع موظفى الديوان ، فلابد من توقيعه على جميع ما يخرج من الديوان من أوراق ، كما أنه المشرف الرسمى على جميع إيرادات الديوان ومصروفاته[١١٧] . وعلى حد تعبير ابن إياس كان يطلق عليه صاحب الديوان ، فيذكر ابن إياس أنه فى سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠٢م ، « توفى القاضى زين الدين صاحب ديوان الأتابكى أزبك بن ططخ وكان من أعيان المباشرين ورأى غاية العز والعظمة فى أيام الأتابكى أزبك ، وكان فى سعة من المال وله ثروة زائدة[١١٨] .

أما العامل فهو الذى يقوم بعمل حسابات الديوان ويعتمدها بخطة(١١٩) . وكان يعمل بديوان الأتابك أيضًا كاتب ، وضم ديوان الأتابك أيضًا موقعًا للدست ، وهو الذى يوقع على القصص والشكاوى والملتمسات ، أما الشاهد فعمله الشهادة على الأوراق الرسمية مع التحقيق المبدئى من صحتها أى أنه يشهد بمتعلقات الديوان نفيًا وإثباتًا(١٢٠) .

ومن موظفى ديوان الأتابك أيضًا الخازندار وكان يتولى أعمال خزانة الأتابك وفى عهدته ما بها من غلال(١٢١) . وكان يعاون الأتابك فى القيام بمهامه ، هيئة تتألف من كبار الموظفين على رأسهم ، الأستادار والدوادار ، وكان الأول يتولى شئون دار الأتابك وحواشيه وغلمانه ومماليكه ، ويتصرف تصرفًا تامًا فى جميع ما يحتاجون إليه من نفقات وكساوى وغير ذلك(١٢٢) . وفى بعض الأحيان كان الأتابك يعهد إلى أستاداره بمهام أخرى خارج مهامه الرئيسية السابقة الذكر(١٢٣) .

أما عن الدوادار فمهمته أنه يحمل الدواة ، ويقدم للأتابك القصص والحكايات ، ويقوم بإبلاغ الرسائل عنه(١٢٤) .

وتضم الهيئة المعاونة للأتابك أيضًا (رأس نوبة) وهو الذى يحكم على مماليك الأتابك ويأخذ على أيديهم(١٢٥) .

وفى هذا دليل وبرهان واضح إلى ما وصلت إليه أتابكية العساكر عصر المماليك الجراكسة من تطور سبق العصور التى سبقته .

الفصل الثالث

اختصاصات الأتابكية عصر المماليك الچراكسة

تمتع أتابك العساكر فى عصر المماليك الچراكسة بمكانة كبيرة ونفوذ عظيم فهو أبو الأمراء وأكبر الأمراء المقدمين كما يذكر القلقشندى(١٢٦) . وكان أتابك العساكر من أمراء المئين مقدمى الألوف وعدة كل منهم مائة فارس وله التقدم على ألف فارس وهى من أعلى مراتب الأمراء على نحو ما يذكر القلقشندى(١٢٧) . وقد تزيد عدته على مائة فارس ، وإذا كانت عبرة(١٢٨) إقطاع الواحد من أمراء المئين مقدموا الألوف وهى رتبة الأتابكة . تبلغ مائتى ألف دينار جيشة فى السنة ، فإن دخول بعض الأتابكة فاقت ذلك بكثير(١٢٩) .

ومن الطبيعى أن يكون أتابك العساكر من أقرب الأمراء إلى السلطان مخاطبة وجلوسًا وركوبًا ، فإنه كان مرجع السلطان وسنده ومستشاره فى كثير من الأمور ، وقد حدد ابن تغرى بردى ، مكان جلوس أتابك العساكر فى حضرة السلطان وقت الخدمة على رأس الميسرة أو الميمنة للسلطان بالأيوان(١٣٠) . ومن هنا كانت تقع المهام الجسام على عاتق أتابك العساكر الذى كان يقوم مقام السلطان فى جميع الأمور ويتصرف فى شئون البلاد ويديرها كما لو كان هو السلطان نفسه ، حيث تزايد نفوذ الأتابك بشكل ملحوظ فى عصر المماليك الچراكسة ، ويعد الأمير أيتمش البجاسى أول أتابكة العساكر فى عصر المماليك الچراكسة فقد عينه السلطان برقوق فى الأتابكية عوضًا عن نفسه فى رمضان ٨٧٤هـ/ نوفمبر ١٣٨٢م(١٣١) .

• أعمال أتابك العساكر :

كان من أهم أعمال أتابك العساكر ، التصدى للمعتدين والثائرين والخارجين على السلطان ، إذ جاء فى المصادر المعاصرة أنه فى سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م ، تصدى الأتابكى أيتمش البجاسى ، لنائب حلب الأمير يلبغا الناصرى الذى ثار على السلطان برقوق ، ولكن كسر عسكر السلطان وأسر أيتمش بقلعة دمشق وعزل السلطان برقوق وعاد السلطان أمير حاج للسلطنة للمرة الثانية ، فقام بدوره بتعين يلبغا الناصرى فى الأتابكية عوضًا عن اتيمش(١٣٢) .

كما خرج الأتابكى بيبرس الركنى مع السلطان فرج إلى بلاد الشام ، للتصدى للتتار وزعيمهم تيمور لنك فى ٣ ربيع الثانى سنة ٨٠٣هـ/ ٢٢ نوفمبر ١٤٠٠م ، إلا أن هذه الحملة لم تحقق ما أعدت له(١٣٣) .

وفى شوال سنة ٨٠٤هـ/ مايو ١٤٠١م ، تصدى نفس الأتابكى للفتنة التى أثارها نائب الشام الأمير نوروز الذى كان قد تقرب للسلطان فرج بزواجه من أخت السلطان فجعله مشيرًا للدولة ومدبر المملكة ، فزادت كلمته على حساب الأتابكى بيبرس ، وبعد قضاء بيبرس على هذه الفتنة عاد لبيبرس مركزه السامى لدى السلطان بالطبع(١٣٤) .

وتروى المصادر أنه فى سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م ، خرج الأتابكى الطنبغا القرشى على رأس حملة إلى بلاد الشام لتأديب نواب الشام العصاه ، وظل الطنبغا غائبًا بالشام حتى توفى السلطان المؤيد شيخ فى ٩ محرم سنة ٨٢٤هـ/ ١٢ يناير ١٤٢١م ، فبايع الأمراء بالسلطنة لابنه المظفر أحمد من بعده وكان له من العمر حوالى سنة وثمانية أشهر ، مما دفع الأمير ططر وكان أمير مجلس ، إلى الاستبداد بالأمر ، ولما علم بذلك الطنبغا الغائب ببلاد الشام ، أعلن العصيان وملك دمشق وقلعتها ، فما كان على الأمير ططر إلا أنه وثب إلى منصب الأتابكية وتزوج من أم السلطان المظفر أحمد ، وبعد قليل عزل المظفر أحمد ووثب إلى السلطنة وقبض على الطنبغا وأمر بخنقه فى نفس السنة(١٣٥) .

ونقرأ فى المصادر المملوكية ، أنه فى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م ، ثار نائب الشام إينال الچكمى وخرج عن طاعة السلطان جقمق ، فخرج الأتابكى أقبغا التمرازى إلى بلاد الشام للقضاء على ثورة إينال واستطاع القضاء عليه ، فخلع عليه السلطان جقمق وجعله نائبًا على الشام عوضًا عن إينال وبذلك انتهت أتابكيته على حد تعبير المؤرخ ابن إياس(١٣٦) .

وفى أواخر رجب سنة ٨٧٢هـ/ يناير ١٤٦٧م/ خرج الأتابكى جانى بك فى مقدمة حملة عسكرية للتصدى للشاه سوار بن دلغار ملك الأبلستين الذى أغار على حدود الدولة المملوكية ، وبلغت نفقة جانى بك وحده حوالى أربعة آلاف دينار ، إلا أن هذه الحملة كسرت وأسر جانى بك ، فزال عنه منصب الأتابكية الذى مكث فيه حوالى شهرين فقط ، ثم عفا عنه ملك الأبلستين ، ليكون سفيرًا بينه وبين السلطان قايتباى ، ولما وصل إلى مصر فى جمادى الآخرة سنة ٨٧٤هـ/ أكتوبر ١٤٦٩م ، خلع عليه السلطان رتبة أمير سلاح ، لأنه كانت الرتبة الشاغرة فى ذلك الحين ولكنه كان أقل فى مرتبته التى يستحقها ومع ذلك بقيت له حرمته(١٣٧) .

ويفهم كذلك من مؤرخى العصر المملوكى أن الأتابكى أزبك بن ططخ ، خرج إلى البحيرة ليطفىء الفتنة التى أثارها عربانها ، فى ربيع الأول سنة ٨٧٣هـ/ نوفمبر ١٤٦٨م ، ثم عاد فى رجب/ يناير من نفس السنة ليخرج بحملته التأديبية الثانية فى شعبان سنة ٨٧٣هـ/ فبراير ١٤٦٩م ، ضد سوار بن دلغار ملك الأبلستين ، وقد بلغت نفقته نحوًا من ثلاثين ألف دينار(١٣٨) .

وحدث أيضًا فى المحرم سنة ٨٧٥هـ/ يونيو ١٤٧٠م ، أن خرج الأتابكى أزبك أيضًا ومعه عدة من الأمراء والجند إلى البحيرة بسبب فساد العربان ثم عاد إلى القاهرة ليخرج فى ذى الحجة سنة ٨٧٦هـ/ مايو ١٤٧١م ، لتأديب عرب الشرقية من بنى جزام وبنى وائل الذين زاد عبثهم فى اعتدائتهم على الناس حتى وصلوا إلى أحياء القاهرة نفسها ونهبوا كثيرًا من المتاجر والأقمشة ، مما زاد من غضب السلطان قايتباى ، ثم عاد أزبك إلى القاهرة ومعه بعض الأسرى مصفدين . كذلك توجه فى صفر سنة ٨٧٧هـ/

يوليو ١٤٧٢م ، إلى نحو البحيرة ليقضى على شأفه هؤلاء العربان نهائيًا ورجع فى شعبان سنة ٨٧٨هـ/ ديسمبر ١٤٧٢م ، إلى القاهرة ، ومعه جماعة من العربان المفسدين وهم فى الحديد ، فرسم السلطان بسجنهم فى المقشرة ، وخلع على الأتابكى أزبك فنزل إلى داره فى موكب حافل لم يشهد له مثيل لأى أتابك من قبل ومن بعد(١٣٩) .

ولم يلبث هذا الأتابكى فى القاهرة كثيرًا حتى أمره السلطان قايتباى بأن يلبس هو وبقية الأمراء آلة الحرب ، ليثبوا على المماليك الجلبان الذين أثاروا الفتنة ضد السلطان قايتباى ، فاضطربت الأحوال وماجت القاهرة وأغلقت الأسواق بسبب تعرضها لنهب المماليك الجلبان ، حتى استطاع الأتابكى أزبك من القضاء على أولئك الجلبان وإخماد تلك الفتنة . وعادت الأمور إلى نصابها واستقرت الأحوال فى البلاد ولم تقم لهؤلاء الجلبان أى قائمة طوال تلك الفترة التى مكث بها أزبك فى الأتابكية(١٤٠) .

وفى سنة ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م ، جاءت الأخبار بأن العساكر الترك العثمانيين وعلى دولات أخو سوار ملك الأبلستين الثائر ضد السلطان قايتباى ، هاجموا حدود الدولة المملوكية ، مما دفع السلطان قايتباى بأن يأمر الأتابكى أزبك بالتصدى لهم ، فخرج الأتابكى أزبك على رأس حملة عسكرية كبرى ، لتأديبهم ، ولقد تمكن أزبك من كسر شوكة العساكر الترك العثمانيين وإجبار على دولات إلى الفرار ، وعاد أزبك إلى القاهرة منتصرًا فى ذى القعدة سنة ٨٩١هـ/ أكتوبر ١٤٨٦م ، فاستقبل استقبال رائع لم يكن له مثيل ، فخلع عليه السلطان قايتباى خلعة سنية(١٤١) . إلا أنه فى جمادى الآخر سنة ٨٩٣هـ/ مايو ١٤٨٧م ، زاد عبث العثمانيين كالعادة بأطراف الدولة المملوكية منتهزين فرصة بعض الاضطرابات الداخلية فى البلاد ، فجرد السلطان قايتباى حملة عسكرية فاقت الوصف بقيادة الأتابكى أزبك وأمره بالا يعود إلا بعد أن يضع نهاية لهؤلاء العثمانيين ويعطيهم درسًا قاسيًا حتى لا يتجرؤا مرة أخرى على العبث بأطراف الدولة ، ولقد بذل أزبك فى هذه الحملة قصارى جهده وأبرز شجاعة منقطعة النظير واستطاع الضرب على أيدى هؤلاء العابثين ولم يعد إلا بعد أن استقرت الأمور على حدود الدولة فى صفر سنة ٨٩٤هـ/ ديسمبر ١٤٨٨م ، وكان لعودته وقع عظيم فى نفوس الناس ، ولم

يكد أزبك يلتقط أنفاسه حتى خرج إلى حلب لتهدأة الأحوال واستقرار الأمور بها فى ١٥ ربيع الثانى سنة ٨٩٥هـ/ ٨ فبراير ١٤٩٠م ، ورجع فى المحرم سنة ٨٩٦هـ/ نوفمبر ١٤٩٠م ، وهذه آخر تجاريده العسكرية إلى البلاد الشامية والحلبية(١٤٢) .

كذلك روت المصادر المملوكية أنه فى سنة ٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م ، ثار الجازانى وأخيه الشريف بركات على السلطان الغورى ، وعبثا بركب الحجاج فى هذه النواحى وكان لهم سبق فى ذلك فى العام الماضى ، مما دفع السلطان الغورى إلى إسناد مهمة ركب المحمل هذا العام إلى الأتابكى قيت الرجبى وجهزه بعدد من الجنود والأمراء وأوصاه بالقضاء على فتنة الجازانى وأخيه الشريف بركات أمير مكة ، وقد أبلى الأتابكى قيت بلاءً حسنًا فى هذه الناحية ، ففر الجازانى ، ووقع أخوه بركات أسيرًا فى يد قيت ، فساقه إلى القاهرة واستبقا سجينًا فى بيته بالأزبكية إلا أنه تمكن من الهرب من بيت الأتابكى قيت ، فتغير قلب السلطان الغورى على الأتابكى قيت ، حتى كان رجب سنة ٩١٠هـ/ ديسمبر ١٥٠٤م ، فدفعه السلطان الغورى فى السجن وصادر أمواله وجميع ممتلكاته ، وعين عوضًا عنه الأمير قرقماس بن ولى الدين(١٤٣) .

وفى ربيع الآخر سنة ٩٢٢هـ/ مايو ١٥١٦ ، خرج الأتابكى سودون العجمى صحبة السلطان الغورى . إلى البلاد الشامية والحلبية ، للقاء العثمانيين ، وكان سودون أول من برز للقتال فقتل وقتل الغورى ، فزالت أتابكيته بزوال دولة المماليك فى الشام ، وفى ٢٠ رمضان/ ١٨ أكتوبر من نفس السنة كان آخر خروج أتابكة العساكر عصر المماليك الجراكسة ، إذ خرج الأتابكى سودون الشهابى صحبة السلطان طومان باى ، للقاء العثمانيين بالريدانية ، فقاتل قتال الأبطال ودوخ العساكر العثمانية وكان يغير عليهم المرة تلو الأخرى ، فتربص به بعض العربان فقبضوا عليه وسلموه إلى السلطان العثمانى سليم الأول ، فوجده قد جرح وكسر فخذه ، وكاد يموت فوبخه السلطان سليم وأمر بأن يطيف به على ظهر حمارًا فمات على ظهره فى القاهرة فى أول المحرم سنة ٩٢٣هـ/ يناير ١٥١٧ ، وكان آخر أتابكة العساكر فى القاهرة عصر المماليك الجراكسة على حد تعبير ابن إياس(١٤٤) .

هذا عن خروج أتابك العساكر للتصدى للمعتدين والثائرين والخارجين على السلطان ، أما عن السلطات المخولة إلى أتابك العساكر فى تعين الأمراء فى بعض الوظائف وذلك دون الرجوع إلى السلطان خاصة وإن كان الأتابك هو صاحب الحل والعقد فى البلاد، فتروى المصادر المملوكية أنه فى شوال سنة ٨٠١هـ/ يونيو ١٣٩٨ ، تغير خاطر الأتابكى أيتمش البجاسى على الأمير يلبغا الأحمدى الإستادار . فقبض عليه وأرسله إلى سجن الإسكندرية ثم خلع على الأمير شاه الظاهرى واستقر به استادارًا عوضًا عن يلبغا الأحمدى ، وذلك دون الرجوع إلى السلطان فرج بن برقوق ، الذى صدق على ما قام به الأتابكى أيتمش الذى كان وقتها صاحب الحل والعقد بالديار المصرية(١٤٥) .

وفى ١٦ شوال سنة ٨٠١هـ/ ٢٢ يونية ١٣٩٨م ، طلع الأتابكى أيتمش هو والأمراء إلى القلعة وقام بنفسه بتعيين الأمير سودون الناصرى بأن يتوجه إلى الأمير تنم الحسن نائب الشام ، وتعيين الأمير يلبغا الحافظى بالتوجه إلى نائب حماه ، ونائب غزة وكذلك إلى نائب الكرك وذلك كمبعوثين وسفراء . للتعزية بموت السلطان برقوق والبيعة لابنه السلطان فرج(١٤٦) .

كذلك كان من أهم أعمال أتابك العساكر : أن يجلس بمجلس القضاة وذلك لتعرض عليه القصص والشكاوى التى تعرض على مجلس القضاة ، وهذا ما حدث فى سنة ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م عندما جلس الأتابكى أيتمش بمجلس القضاة الأربعة وشيخ الإسلام سراج الدين البلقينى ، « وثبت رشده فى ذلك اليوم وحكم به القضاة »(١٤٧) .

وفى سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م ، جلس الأتابكى شيخ المحمودى بمجلس القضاة ، فعلى حد تعبير المؤرخ ابن إياس « إن الأمراء كانت إذا نزلوا من عند الخليفة المستعين بالله بعد أن تسلطن يدخل الأمراء إلى الأتابكى شيخ فى باب السلسلة ويعطونه الخدمة ، فيقع بين يديه الإبرام والنقض والحل والعقد فى كل ما يعرض عليه . وكان الأتابكى شيخ لا يمكن الخليفة المستعين بالله من كتابة مربعة أو منشورًا(١٤٨) أو مرسوم ، حتى يعرض عليه ذلك جميعه(١٤٩) .

كذلك كان الأتابكى جانى بك الصوفى فى سلطنة الملك الصالح محمد بن ططر ، يجلس بمجلس القضاة ، وكان صاحب الحل والعقد والإبرام والنقض ، وهذا ما حدث فى سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١، حيث عرضت عليه القصص والشكاوى وحكم به القضاة(١٥٠).

وقد كان من أهم أعمال الأتابك عصر المماليك الجراكسة أيضًا ، أن يقوم مقام السلطان القاصر فى جميع أعماله بصفته واصى عليه ومدبر كل شئونه وشئون الدولة ويحفظ له الملك حتى يبلغ سن الرشد : ففى ١٤ شوال سنة ٨٠١هـ/ يوليو ١٣٩٨ ، نقرأ فى المصادر المملوكية أنه عندما شعر السلطان برقوق بالمرض ، طلب أمير المؤمنين المتوكل على الله والقضاة الأربعة وسائر الأمراء وأرباب الدولة ، فلما تكامل المجلس ، عهد للسلطان فرج بالملك من بعده ، بصفته ولده ، وأوصى بأن يكون الأتابكى أيتمش البجاسى وصيًا على ولده حتى بلوغه سن الرشد ، وفوضى إليه أمر العزل والولاية وأصبح الأتابكى أيتمش صاحب الحل والعقد فى البلاد . وخلع عليه خلعة ونزل أيتمش إلى بيته ومعه سائر الأمراء وظل السلطان برقوق ملازم للفراش(١٥١) .

وعندما توفى السلطان ططر فى ٤ ذى الحجة سنة ٨٢٤هـ/ ٣١ نوفمبر ١٤٢١م ، بايع الأمراء بالسلطنة لابنه الملك الصالح محمد الذى كان لا يزال قاصرًا وكان عمره نحو إحدى عشر سنة ، فلما تم أمره فى السلطنة ، خلع على الأمير جانى بك واستقر أتابك العساكر فكان جانى بك وصيًا على السلطان محمد بن ططر القاصر ، فدبر له شئون المملكة وصار جانى بك يعزل ويولى من يشاء من الأمراء وكان صاحب الحل والعقد فى البلاد ، وكان السلطان محمد مع الأتابكى جانى بك مثل اللولب يدوره كيفما يشاء ، فليس له فى السلطنة غير مجرد الاسم فقط لأجل كتابة العلامة على المراسيم(١٥٢) .

وحدث ذلك أيضًا فى ١٣ ذى الحجة سنة ٨٤١هـ/ ٩ يونيو ١٤٣٨م ، عندما توفى السلطان الأشرف برسباى وتولى ابنه القاصر الملك العزيز السلطنة ، حمل الأتابكى جقمق القبة والطير على راس الملك العزيز . وكان جقمق وصيًا عليه ، فصار جقمق

يدير نظام المملكة وصاحب الحل والعقد بالديار المصرية يعزل من يشاء ويولى من يشاء[١٥٣] .

ولم تكن أعمال أتابك العساكر عصر المماليك الجراكسة تقف عند هذا الحد ، بل كان يخرج صحبة السلطان سواء للزيارة أو لتفقد أحوال البلاد ومعرفة شئونها ، فتروى المصادر المملوكية ، أنه فى رجب سنة ٨٨٠هـ/ أكتوبر ١٤٧٥م ، صحب الأتابكى أزبك السلطان الأشرف قايتباى إلى القدس وبعد عودتهما ، صحبه إلى زيارة الفيوم لتفقد أحوالها[١٥٤] .

كما سافر الأتابكى سودون العجمى صحبة السلطان الغورى فى ٢٧ ربيع الأول سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١ ، إلى الجيزة والفيوم ليتفقد أحوالهما[١٥٥] .

وكان من أعمال أتابك العساكر أيضًا ، أن ينوب عن السلطان سواء فى أثناء غيبته عن البلاد أو سواء بحضرته ، خاصة بعد أن ألغيت وظيفة نيابة السلطة فى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م[١٥٦] . فنستشف من المصادر المملوكية أنه فى ذى الحجة سنة ٨٨٥هـ/ فبراير ١٤٨٠م ، سافر السلطان الأشرف قايتباى إلى الحج ، وكان الأتابكى أزبك نائب غيبة عن السلطان قايتباى الذى فوض إليه أمور الملك قبل سفره فأصبح أزبك صاحب الحل والعقد بالديار المصرية مدة غيبة السلطان قايتباى . وبعد عودة السلطان قايتباى من الحج مباشرة منهك القوى ، سافر الأتابكى أزبك نيابة عن السلطان قايتباى لاستتباب الأمن فى البلاد الشامية والحلبية ووكل إليه السلطان حق العزل والولاية فى كل مناصب الدولة كيفما يشاء ، فظل يدبر أمر الملك ويثبت قاعدته نيابة وتفويضًا من السلطان قايتباى[١٥٧] .

وحدث هذا أيضًا فى سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م، عندما سافر الأتابكى قرقماش بن ولى الدين ، إلى نواحى الشرقية والغربية والصعيد والإسكندرية ، نيابة عن السلطان الغورى ليتفقد شئون هذه النواحى ومشاهدة التحصينات الجديدة بها[١٥٨] . كذلك كان الأتابكى سودون العجمى ، نائبًا عن السلطان الغورى فى غيبته وفى حضرته فى أمور كثيرة طول مدة أتابكيته فى سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١ ، على حد تعبير ابن ذنبل[١٥٩] .

بقى أن نشير فى النهاية إلى انه بجانب هذه الأعمال التى كان يقوم بها أتابك العساكر ، كان لهم أعمال أخرى متمثلة فى المجال الحضارى مثل تشييد بعض المدارس والدور والوكالات والحدائق والأبراج والقناطر ، إلا أن هذه العمائر قد اندرست ولم يبق منها أى شىء وحلت محلها العمائر السكنية والمنشآت الحديثة ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، تروى لنا المصادر بأن الأتابكى أيتمش البجاسى ، خلف لنا مدرسة وبيت ووكالة تحمل اسمه(١٦٠) . كما نقرأ فى ثنايا سطور المؤرخ السخاوى ، أن الأتابكى كمشبغا الحموى ، جدد سور حلب وأبوابها فى سنة ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م وكانت خرابًا بعد واقعة هولاكو سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٥٨م(١٦١) .

كما ذكر السخاوى أيضًا أن الأتابكى قانم بن صفر ، عمر الأملاك الكثيرة وأنشأ مدرسة على ظهر الكبش بالقرب من جامع طولون وتربة بالصحراء خارج القاهرة(١٦٢).

كذلك يروى المؤرخ ابن إياس أن السلطان قايتباى عهد فى سنة ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م ، إلى الأتابكى أزبك ببناء قناطر فى ناحية الجيزة وإنشاء الأزبكية(١٦٣). كما شيد الأتابكى قانصوة خمسمائة بعض الدور والأبراج بالأزبكية وقناطر السباع بالقاهرة(١٦٤) .

ولا يجب أن ننسى أن ننوه إلى أنه كان من واجبات الأتابك أيضًا الإشراف على بعض الاحتفالات الرسمية ، فقد جرت العادة عصر المماليك الجراكسة خاصة بعد أن ألغيت وظيفة نيابة السلطنة فى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م(١٦٥) أن ينيب السلطان ، أتابك العساكر للاحتفال بوفاء النيل ، حيث يقوم بتعليق المقياس أى تعطيره بالزعفران وماء الورد وكسر الخليج(١٦٦) . وكان هذا الاحتفال يتم عادة على مرحلتين الأولى ، تخليق المقياس والثانية ، كسر الخليج ، وكان السلطان يشارك بنفسه هو وأتابكه فى هذا الاحتفال ، وفى حالة تعذر السلطان حضور هذا الاحتفال ، كان يعهد إلى نائبه بالقيام بهذا الاحتفال بدلامته(١٦٧) .

فنستشف من المصادر المملوكية أنه فى صفر سنة ٨٧٦هـ/ يوليو ١٤٧١م ، توجه الأتابكى أزبك لفتح السد ، كذلك حدث نفس الشىء فى ربيع الأول سنة ٨٧٧هـ/ أغسطس ١٤٧٢م ، على العادة ، وسر الناس وفيه كان المولد النبوى وكان له يومًا

مشهودًا وعلى حد تعبير المؤرخ ابن إياس كان الأتابكى أزبك هو المقدم عند فتح السد نيابة عن السلطان قايتباى[١٦٨] .

وفى ربيع سنة ٨١٢هـ/ يوليو ١٥٠٦م ، ناب الأتابكى قرقماش بن ولى الدين عن السلطان الغورى فى فتح السد ، وقد خرج قرقماش من الحراقة التى عند المقياس بعد حفلة وفاء النيل ، فنشر خازنداره على رأسه خفائف من الذهب والفضة[١٦٩] .

من هذا العرض السابق يتضح لنا مدى وخطورة المهام الجسام التى كانت تقع على عاتق أتابك العساكر ، عصر المماليك الجراكسة .

• علاقة أتابك العساكر برجال الدولة :

كان على رأس جهاز الدولة السلطان ، وكان الأتابك عصر المماليك الجراكسة هو الرجل الثانى بعد السلطان خاصة بعد زيادة نفوذه واستقراره أميرًا كبيرًا بدلاً من نائب السلطنة ، الأمر الذى عجل بزوال النيابة وسلطانها . وفى أول الأمر كانت العلاقة بين الأتابك والسلطان علاقة طيبة اتسمت بالحب والمودة ، بل إن السلطان كان يعتبر الأتابك نائبًا له وأقرب الناس إلى قلبه وأنيسه فى وحدته وملازمًا له طول الوقت ، ففى ١٢ ذى القعدة سنة ٨٠٠هـ/ ٢٨ يوليو ١٣٩٧م ، نزل السلطان برقوق والأتابكى أيتمش من القلعة ولعبا الكرة والصولجان فى الحوش السلطانى ، فغلب أيتمش السلطان برقوق، فأراد أن يخفف على السلطان ويعمل وليمة من ماله الخاص ، فرفض السلطان، وقال « أنا أقوم عنك بذلك من مالى »[١٧٠] .

كذلك كان الأتابكى قانم التاجر المؤيدى محببًا إلى قلب السلطان خشقدم ، ففى سنة ٨٦٦هـ/ ١٤٦١م ، أقام الأتابكى قانم حفلاً عظيمًا للسلطان خشقدم ، شهده جمع من الأمراء والجند وقام فيه اللاعبون بألعابهم حتى عم السرور جميع المشاهدين[١٧١].

وفى ربيع الآخر سنة ٨٧٦هـ/ ١٤٧١م ، خرج الأتابكى أزبك إلى بركة الحبش مع السلطان قايتباى ، بغرض النزهة والصيد[١٧٢] . وكان يومًا مشهودًا ، وعلى حد تعبير

ابن إياس ، كان الأتابكى قيت الرجبى صديقًا حميمًا للسلطان الفورى ، الذى بكى بكاءً كثيرًا ، عندما توفى الأتابكى قرقماش بن ولى الدين فى ٢٣ رمضان ٩١٦هـ/ ٢٥ ديسمبر ١٥١٠ وحمله بنفسه فى المصلى ومشى به خطوات تكريمًا له ثم تلقفه منه الأمراء[١٧٣] .

وعلى الرغم من هذه العلاقات الطيبة والمحببة التى كانت تسود بين السلطان وأتابك العساكر وعلى الرغم من السلطة التى كان يتمتع بها أتابك العساكر وما كان يحاط به من عظمة وسلطان ، إلا أن ذلك كان فى بعض الأحيان ظاهريًا ، بسبب استبداد بعض السلاطين الأقوياء واستئثارهم بالنفوذ والسلطة ، وكان بعضهم يقرب إليهم بعض الأمراء على حساب الأتابك الأمر الذى أدى فى بعض الأحيان إلى الحد من نفوذ الأتابك . بل وصل الأمر ببعض السلاطين إلى العمل على إضعاف منصب الأتابك وتعطيله فى كثير من الأحيان ، مما دفع الأتابك إلى انتهاز الفرصة فى حالة تولى العرش سلاطين ضعاف أو صغار السن إلى أن يشكل خطرًا على السلطان وعلى الأمراء أيضًا ، بل استطاع بعضهم بالفعل من اغتصاب السلطنة لأنفسهم[١٧٤] .

وتروى لنا المصادر المملوكية عن علاقات سيئة مليئة بالغدر والخديعة من قبل الأتابكى فى حالة تولى العرش سلاطين ضعاف أو صغار السن ، حيث كان الأتابكى يتحين الفرصة أحيانًا للانقضاض على السلطنة وعزل السلطان ، كما حدث فى ٢٤ ربيع الأول سنة ٨٠٢هـ/ ٤ ديسمبر ١٣٩٩ ، عندما ثار الأتابكى أيتمش على السلطان فرج ، وفر إلى بلاد الشام ، فخرج السلطان فرج لتأديبه ، فقبض عليه وأمر أن يذبح بين يديه ، فأعذر له أمير المؤمنين الشيخ البلقينى ، فخلع عليه السلطان ونزل إلى بيته إلا أنه ما لبث أن ذبح بأمر السلطان فى شعبان/ مارس من نفس السنة[١٧٥] .

وتروى المصادر أيضًا أنه فى سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م وأثناء سلطنة الخليفة العباسى المستعين بالله كان فى الخليفة غاية الضنك مع الأتابكى شيخ وليس للخليفة فى السلطنة إلا مجرد الاسم فقط والأمر كله كان بيد الأتابكى شيخ الذى طغت سلطته على

السلطنة وعلى جميع الأمراء[١٧٦] . كذلك كان السلطان الملك العزيز مع الأتابكى جقمق لا حول له ولا قوة وليس له من السلطنة غير مجرد الاسم فقط لأجل كتابة العلامة على المراسيم ، حتى واتته الفرصة وعزل الملك العزيز وتسلطن فى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م[١٧٧].

كذلك طمع الأتابكى قرقماش الشعبانى فى السلطنة ، فوقعت رحى الحرب بينه وبين السلطان جقمق جهة الرميلة فانهزم قرقماش وهرب ثم قبض عليه وأرسل إلى سجن الإسكندرية واستطاع السلطان جقمق أن يثبت عليه كفرًا وحكم عليه قاضى القضاة المالكية شمس الدين البسطاوى ، فضربت عنقه فى السجن سنة ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م[١٧٨] .

وحدث أيضًا فى سنة ٨٦٦هـ/ ١٤٦١م ، إن إنساق الأتابكى جرباش المحمودى فى ثورة بالاندماج مع المماليك الأشرفية ضد السلطان خشقدم ، وقد أرغم الأتابكى جرباش على الركوب مع الثوار ونشروا فوق رأسه أعلامًا سلطانية ودخلوا القاهرة من باب النصر وكانوا يرمون إلى سلطنته وخلع خشقدم ولذلك لقبوه بالملك الناصر ، فتلطف به خشقدم بعد هزيمة المماليك الأشرافية ثم ما لبث أن عزله من الأتابكية وقبض عليه وسجن بدمياط[١٧٩] .

وفى ٦ رجب سنة ٨٧٢هـ/ ١ فبراير ١٤٦٧م، انقلب الأتابكى قايتباى على السلطان تمربغا الناصرى وخلعه من السلطنة وأعلن نفسه سلطانًا بعد أن بايعه الأمراء، وتلقب بالملك الأشرف[١٨٠] .

وعندما توفى السلطان الأشرف قايتباى فى صفر سنة ٩٠١هـ/ أكتوبر ١٤٩٥ ، وتولى الملك من بعده ابنه الناصر محمد ، منح الأمير قانصوة خمسمائة الأتابكية والإمارة الكبرى ، وأصبح قانصوة بذلك صاحب الحل والعقد فى البلاد ، فما لبث أن دبر مؤامرة ضد السلطان الناصر محمد بن قايتباى وأعلن نفسه سلطانًا على البلاد ولكن هذه الفتنة باءت بالفشل فاختفى قانصوة وخلا منصب الأتابكية بعد أن عزله السلطان محمد فى جمادى الأول سنة ٩٠٢هـ/ يناير ١٤٩٦م[١٨١] .

وثار أيضًا الأتابكى جان بلاط على سيده السلطان قنصوة بن قنصوة فى سنة ٩٠٥هـ/ ١٤٩٦م ، واعتلى السلطنة فى جمادى الآخرة سنة ٩٠٦هـ/ ديسمبر ١٥٠٠م ، وقدر للسلطان جان بلاط أن يشرب من نفس الكأس ، إذ ثار عليه أتابكه الأمير قصروه، ولكن السلطان جان بلاط كان قد استوعب الدرس ، فاستطاع أن يقبض على قصروة وسجنه بجوار الدهيشة ، ثم خنق بعد عدة أيام ، ودفن فى تربة الصاحب خشقدم ، قريبًا من حوش العرب فى نفس السنة(١٨٢) .

بقى أن نشير فى النهاية إلى أنه رغم صداقة السلطان الغورى الحميمة بالأتابكى قيت الرجبى ، إلا أنه تغير قلبه عليه فى رجب سنة ٩١٠هـ/ ديسمبر ١٥٠٤م ، بعد أن اتضح للسلطان الغورى أن قيت تحدثه نفسه بالسلطنة ويهيء الظروف لبلوغها والوثوب على سلطانه ، وأنه كاتب فى هذا الشأن بعض الأمراء فعلاً ، فلما قدم قيت إلى السلطان الغورى ، أعلنه بما قدمت يداه ووبخه توبيخًا جارحًا ثم دفعه إلى السجن وصادر أمواله وجميع ممتلكاته ، ووجد أنه كان يمتلك كثيرًا من المال وضروبًا عدة من الأسلحة ، ثم أخرج إلى سجن الإسكندرية(١٨٣) .

هذا عن علاقة أتابك العساكر بالسلطان ، أما عن علاقة الأتابك برجال الدولة ، فإنه نظرًا للمكانة التى كان يتمتع بها الأتابك ، فهو أبو الأمراء وأكبر الأمراء المقدمين كما يذكر القلقشندى(١٨٤) . لذا كانت سلطته تطغى على نفوذ جميع الأمراء ، ففى ١٨ شوال سنة ٨٠١هـ/ ٢١ يونيو ١٣٩٨ ، عمل السلطان فرج الموكب واجتمع الأمراء ، ولم يطلع الأمير سودون أمير أخور كبير ، فلما امتنع عن الطلوع إلى القلعة ، أرسل السلطان فرج خلفه الأتابكى أيتمش البجاسى الذى أمر سودون بالطلوع ، فلما امتنع أرسل جماعة من المماليك ، فقبضوا عليه وأرسلوه إلى السجن بالإسكندرية ، فخلع السلطان على أيتمش كعادته واستقر أميرًا أخور كبير وطلع إلى باب السلسلة وسكن به(١٨٥) .

ولكن على الرغم من هذه المكانة التى كان يتمتع به الأتابك ، بعد أن صارت الأتابكية أحد الوظائف العسكرية الهامة وجعلته الرجل الأول بعد السلطان مباشرة إلا أنه كان يحدث أحيانًا أن تسمو منزلة أحد الأمراء ويتضخم نفوذه على باقى الأمراء بما فى ذلك السلطان والأتابك ، وهذا ما حدث فى سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠١ ، عندما تقرب

الأمير نوروز إلى السلطان فرج ، فجعله مشيرًا للدولة ومدبرًا للمملكة ، فزادت كلمته ، ثم تزوج الأمير نوروز أخت السلطان فرج ، لذلك رأى الأتابكى بيبرس الركنى السلامة وبقى مرعى الكلمة لدى الأمير نوروز(١٨٦) .

وفى سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م ، علا نفوذ الأمير برسباى الدقماقى ، لدرجة أنه تمكن من القبض على أتابك العساكر جانى بك الصوفى ، وذلك دون علم السلطان الملك الصالح محمد بن ططر ، وظل جانى بك مسجونًا بسجن الإسكندرية حتى سنة ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م ، ولكنه تمكن من الهرب من سجنه ، ووصل إلى بلاد التركمان ولكنه قتل بيد أحد التركمان فى سنة ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م ، ومات شريدًا غريبًا عن وطنه ، إلا أن ذلك لم يكن بالأمر الغريب ، بعد أن دارت الدائرة على جانى بك هذا الذى كان ، قد علا نفوذه من قبل أن يتولى الأتابكية ونفى الأتابكى بيبغا المظفرى إلى الإسكندرية دون علم السلطان المؤيد شيخ فى سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م ، ذلك أن الأتابكى بيبغا المظفرى كان قليل الحيلة مع الأمراء مما دفع الأمير جانى بك إلى التجرأ عليه ، وهكذا يصدق القول القائل أن ربك لبالمرصاد ، على حد تعبير المؤرخ ابن إياس(١٨٧) .

وبعد عودة الأتابكى بيبغا المظفرى من المنفى ، تولى الأتابكية للمرة الثانية فى ٨ ربيع الآخر سنة ٨٢٥هـ/ ٣ أبريل ١٤٢١م ، فى عهد السلطان الأشرف برسباى وكان كعادته فى أتابكيته الأولى قليل الحيلة مع الأمراء . لذلك كان الزينى الباسط القرشى خليل ناظر الجيوش ، صاحب الحل والعقد فى البلاد ، وكان بيبغا المظفرى معه لا حول له ولا قوة ، مما دفع السلطان برسباى إلى عزله نهائيًا من الأتابكية فى سنة ٨٢٧هـ/ ١٣٢٦م وعين عوضًا عنه الأمير سودون الظاهرى(١٨٨) .

وفى مقابل تلك العلاقات السيئة المليئة بالغدر والخيانة والتسلط من قبل الأمراء نجد بعض العلاقات الطيبة التى سادت بين أتابك العساكر وبعض الأمراء وغيرهم من رجال الدولة ، فتروى المصادر المملوكية أنه فى ربيع الآخر سنة ٨٧٦هـ/ سبتمبر ١٤٧١م، شفع الأتابكى أزبك بن ططخ فى الأمير أزبك اليوسفى الذى قرره السلطان قايتباى فى نيابة عنتاب بحكم المنفى ، فنزل داره وهو مهموم ، فعفا عنه السلطان(١٨٩) .

وحدث هذا أيضًا فى ربيع الآخر سنة ٨٧٧هـ/ سبتمبر ١٤٧٢ ، عندما شفع الأتابكى أزبك فى قاضى القضاة محب الدين ابن الشحنة ، حتى يقيم حساب أوقاف الحنيفية كى لا يتوعده السلطان قايتباى بعقابه وسجنه(١٩٠) .

هكذا كان مركز ومكانة أتابك العساكر عصر المماليك الجراكسة يتذبذب صعودًا وهبوطًا حسب قوة شخصيته ، ومرجع ذلك إلى من يحيط به سواء السلطان أو الأمراء أو رجال الدولة من دون الأمراء ، والغلبة فيهم كانت للأقوى نفوذًا وتسلطًا .

• المصاهرات السياسية لأتابك العساكر :

منذ نشأة نظام الأتابكية عصر السلاجقة ثم الأتابكة ثم الأيوبيون وحتى عصر المماليك بصفة عامة ، والأتابك كان فى كثير من الأحيان يتزوج من أم الأمير القاصر الذى يتولى الوصاية عليه ، فتصبح العلاقة بينهما شبه أبوية ، فيقوى مركزه الأدبى ، ويضمن فى ذات الوقت استمراره فى التحكم فى شئون الدولة ، حتى ولو بلغ الأمير سن الرشد ، ويصبح الأتابك بذلك واليًا واسع السلطة والنفوذ(١٩١) . وتطور هذا المفهوم واتسع نطاقه إلى أن أصبح من المستحسن لأتابك العساكر أن يحرص على مصاهرة السلطان القائم بأى شكل من أشكال المصاهرات التى تقوى العلاقة بينه وبين السلطان، وتحفظ مركزه لديه ، وهذا ما استشفيناه من المصادر المملوكية ، إذ تروى هذه المصادر أنه فى سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م ، عندما خلع السلطان برسباى بالأتابكية على الأمير يشبك الساقى ، فقام الأخير بدوره بأن زوج ابنته إلى السلطان برسباى ، فزادت الصلة بينهما لدرجة أن يشبك مكث فى الأتابكية حتى وفاته فى سنة ٨٣١هـ/ ٤٢٧م(١٩٢) .

وحدث العكس فى جمادى الآخر سنة ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م ، ذلك أنه بعد عودة الأتابكى أزبك من حملته ضد سوار بن دلغار ملك الأبلستين ، أن تزوج من أخت الملك المنصور أبو السعادات وهى بنت السلطان السابق جقمق ، وبعد وفاتها تزوج من أختها ، لذلك كانت له مكانة ممتازة بين الأمراء ، ولقد مكث هذا الأتابكى فى منصبه حوالى تسع وعشرين عامًا ، كان يقوم فيها بمهام كثيرة فيما تحتاج إليه الدولة من سياسة

وإدارة وبناء وغير ذلك ، وكان هو المقدم عند كسر السد نيابة عن السلطان ولم يفتحه سواه إلا إذا كان غائبًا فى تجريده خارج مصر وكان يصحب السلطان كثيرًا فى حفلاته، ويعمل على الصلح بينه وبين مماليكه السلطانية ، فكان وافر الكلمة ومسموع الرأى ومعروف بعلو الجاه ، وكان إلى جانب نفوذه وجاهه يشوبه كبر وبطش ويعتبره المؤرخين أحد المصلحين المنشئين والغازين الناشرين لواء مصر فى الربوع الأخرى وظل يشغل منصب الأتابكية حتى وفاته فى ٢٠ رمضان سنة ٩٠٤هـ/ ١ مايو ١٤٩٨م ، وترك مالاً طائلاً ، ودفن بتربة أستاذه الظاهر جقمق[١٩٣] .

كذلك تروى المصادر المملوكية أن الأتابكى جرباش كرت الچركسى تزوج من خوند شقرا[١٩٤] بنت أستاذه السلطان الناصر فرج ، وأن الأتابكى بيبرس الركنى كان على صلة قرابة من السلطان برقوق وتمت المصاهرة بينهما[١٩٥] .

وفى صفر سنة ٩٠١هـ/ أكتوبر ١٤٩٥ ، تزوج الأتابكى تمراز الشمس من ابنه أخت السلطان الأشرف قايتباى[١٩٦] . كما تزوج الأتابكى قانصوة خمسمائة فى سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٥م من ابنه الأتابك السابق أزبك لما كان له من مكانة مرموقة بين الأمراء ، ثم تزوج بعد ذلك من حفيدة الملك الظاهر جقمق فى جمادى الآخر سنة ٩٠٢هـ/ يناير ١٤٩٦ ، وهى نفس السنة التى توفى فيها[١٩٧] .

من هنا يتضح أنه كان للمصاهرات السياسية لأتابك العساكر عصر المماليك الچراكسة دور بارز فى إحراز مكانة مرموقة بين السلطان وباقى رجال الدول من الأمراء ومن هم دونهم .

الفصل الرابع

ثبت بأسماء أتابك العساكر
عصر المماليك الجراكسة

والآن سوف نستعرض أتابكة العساكر الذين شغلوا منصب الأتابكية ، فى مصر عصر المماليك الجراكسة، ممن ترجمت لهم المصادر التى تحت أيدينا فى الوقت الحالى للتعرف بهم وبالمدة التى قضاها كل منهم بهدف إلقاء المزيد من الضوء على الأتابكية وعلى مدى ما أصابها من تدهور وشغور فى بعض الأحيان نتيجة لتأزم العلاقة بين أتابكة العساكر وبين بعض السلاطين والأمراء أحيانًا(١٩٨) .

هذا وقد رعينا تسجيل كل واحد منهم على الوجه التالى(١٩٩) :

- **اسم الأتابك ، اسم الأب ، اسم الجد ، اللقب : النسبة ، الكنية ، حسب المعلومات التى أمدتنا بها المصادر المعاصرة .**
- **تاريخ الوفاة كلما أمكن ذلك .**
- **تاريخ الاستقرار والإنفصال عن الأتابكية .**
- **صلة القرابة بين كل منهم فى حالة وجودها . أو بين السلاطين .**
- **الوظائف التى شغلها .**
- **السكن .**
- **صفاته .**
- **أعماله المعمارية .**
- **أهم المصادر التى أرخت لهذه الشخصية .**

● ثبت بأسماء الأتابكة :

١ - أيتمش البجاسى ، المقر ، السيفى[٢٠٠] الجركسى :

- قتل فى شعبان سنة ٨٠٢هـ/ مارس ١٣٩٩م .

- استقر فى رمضان سنة ٧٨٤هـ/ نوفمبر ١٣٨٢م .

- عزل فى سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م .

- الوظائف التى شغلها ، أمارة أخورية كبيرة (أمير أخور كبير) ، ناظر المارستان المنصورى .

- السكن ، باب السلسلة .

- أعماله المعمارية ، مدرسة أيتمش ، دار أيتمش ، وكالة أيتمش .

انظر ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٢ ، ص١٣٤، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ١٢ ، ق٢ ، ص٤٧٨؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٢٢٢، ٢٢٣ ؛ السخاوى ، الضوء ، جـ٢ ، رقم ١٠٥٩ ، ص٣٢٤.

* * *

٢ - يلبغا الناصرى ، المقر ، السيفى[٢٠١] :

- مات فى ٢ رمضان ٧٩٣هـ/ ٤ أغسطس ١٣٩٠م[٢٠٢] .

- استقر فى سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م .

- عزل فى سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م .

- الوظائف التى شغلها : نائب الشام ، الحجوبية الكبرى ، نائب غيبة بالقاهرة ، أمير مجلس .

- السكن ، باب السلسلة .

انظر ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٢ ، ص١٢٩، ١٣٣، ١٤٧ ؛ المقريزى ، السلوك، جـ١٢ ، ق٢ ، ص٩٥٠، ٦٠١؛ ابن زنبل ، أخرة المماليك ، ص٥ ؛ السخاوى ، الضوء ، جـ٨ ، رقم ١١٣٩ ، ص٢٩ ؛ ابن إياس، بدائع الزهور، جـ١، ص٢٤٣، ٢٦٩، ٢٧٣.

* * *

٣ - تمريغا الأفضلى ، المعروف بمنطاش الأشرفى :

- مات فى سنة ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م .

- استقر فى شعبان سنة ٩٧١هـ/ يوليو ١٣٨٨م .

- عزل فى سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م .

- الوظائف التى شغلها ، أمير جمدار .

انظر ، المقريزى ، السلوك ، جـ١٢ ، ق١، ص٦٩٢، ٦٩٨ ؛ السخاوى، الضوء ، جـ١٤، رقم ١٢١٩ ، ص٢٨٧؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٢٤٧، ٢٧٨ .

* * *

٤ - إينال اليوسفى ، المقر ، السيفى :

- مات فى سنة ٧٩٤هـ/ ١٣٩٠م .

- استقر فى سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م .

- مات أثناء أتابكيته فى ١٤ جمادى الآخر سنة ٤٩٤هـ/ ٩ مايو ١٣٩١ .

- الوظائف التى شغلها : أمير سلاح ، نيابة دمشق ، أتابك عساكر بدمشق .

انظر ، ابن خلدون ، المقدمة ، بيروت ، ١٩٨٣، جـ٥ ، ص٤٨٧، ٤٩٧، ٥٠٤ ؛ المقريزى ، السلوك، جـ٣ ، ق٣ ، ص٧٩٢، ٧٥٢ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٢ ، ص١٢٨؛ ابن حجر، الدرر ، جـ٤ ، رقم ٩٩٥ ، ص٣٤٣٠ ؛ ابن إياس، بدائع الزهور، جـ١، ص٢٦٢، ٢٩٩.

* * *

٥ - كمشبغا الحموى ، اليلبغاوى :

- مات فى أواخر رمضان سنة ٨٠١هـ/ مايو ١٢٩٨م(٢٠٢) بالسجن .

- استقر فى سنة ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م .

- عزل فى ٢٨ المحرم سنة ٨٠٠هـ/ ٥ أكتوبر ١٣٩٧م .

- الوظائف التى شغلها : نائب حلب ، نائب غيبة بالقاهرة .

- أعماله المعمارية ، جدد سور حلب وأبوابها بعد واقعة هولاكو سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م.

انظر ، المقريزى ، السلوك، جـ٣ ، ق٢ ، ص٧٧٦، ٨٨٨ ؛ الخطط ، جـ٤ ، ص٢٥٢ ؛ ابن حجر ، الدرر ، جـ١ ، رقم ١٨٣٥ ، ص٤٦٤ ؛ السخاوى ، الضوء ، جـ٦ ، رقم ٧٩١ ، ص٢٣٠ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٢ ، ص١٠٠ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٢٤٣، ٢٤٤، ٢٨٤.

* * *

٦ - ايتمش البجاسى ، المقر ، السيفى :

- استقر للمرة الثانية فى ٢٠ صفر سنة ٨٠٠هـ/ ٢٩ أكتوبر ١٣٩٧م .

- عزل فى ربيع الأول سنة ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م .

انظر ، المقريزى ، السلوك، جـ٣ ، ق٢ ، ص٤٧٨ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٢٢٢، ٢٢٣ ؛ السخاوى ، الضوء ، جـ٢ ، رقم ١٠٥٩ ، ص١٢٤ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٢ ، ص١٣٤، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٤، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٢ .

* * *

٧ - بيبرس الركنى :

- مات فى ٤ جمادى الآخرة سنة ٨١١هـ/ ٢٦ أكتوبر ١٤٠٨م .

- استقر فى ربيع الأول سنة ٨٠٢هـ/ نوفمبر ١٣٩٩م .

- مات أثناء أتابكيته فى ٤ جمادى الآخرة سنة ٨١١هـ/ ٢٦ أكتوبر ١٤٠٨م .

- صلة القرابة ، صاهر السلطان برقوق .

انظر ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٢ ، ص٣٢٥ ، ٣٢٦ ؛ السخاوى ، الضوء ، جـ٢، رقم ٢١٢٨ ، ص١٩٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٣٠٨، ٣١٠، ٣٢٥، ٣٤٩.

* * *

٨ - تغرى بردى بن يشبغا[٢٠٥] :

- مات فى سنة ٨١٥هـ/ ٢٦ أكتوبر ١٤١٢م .

- استقر فى ٤ جمادى الآخرة سنة ٨١١هـ/ نوفمبر ١٤٠٨م .

- الوظائف التى شغلها : نائب حلب ، أمير سلاح ، نائب الشام ، نائب دمشق .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، جـ٢ ، رقم ٢١٣٨ ، ص٢٧٠ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ١ ، ص٣٠٢، ٣٥٣ .

* * *

٩ - أبو النصر ، شيخ المحمودى ، المؤيد :

- مات فى ٩ محرم سنة ٨٢٤هـ/ ١٥ يناير ١٤٢١م .

- استقر فى صفر سنة ٨١٥هـ/ مايو ١٤١٢م .

- ترك المنصب بسبب سلطنته فى شعبان سنة ٨١٥هـ/ نوفمبر ١٤١٢م .

- الوظائف التى شغلها ، نائب الشام .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٢٥٤، ٢٥٩ .

* * *

١٠ - بيبغا المظفرى :

- مات فى سنة ٨٤١هـ/ مارس ١٤٣٧م .

- استقر فى شعبان سنة ٨١٥هـ/ نوفمبر ١٤١٢م .

- عزل فى شعبان سنة ٨١٥هـ/ نوفمبر ١٤١٢م .

- صفاته : طلق اللسان ، شديد العارضة ، لا يعرف من العربية إلا القليل ، حاد الطبع - سيء الخلق .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، جـ٢ ، رقم ١٠٢٥ ، ص١٢٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٢١٠، ٢١١ .

* * *

١١ - الطبنغا القرشى :

- مات فى سنة ٨٢٤هـ/ مارس ١٤٢١م .

- استقر فى شعبان سنة ٨٥١هـ/ نوفمبر ١٤٢١م .

- مات أثناء أتابكيته فى سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م .

انظر ، السخاوى، الضوء ، جـ٢ ، رقم ١٠٦ ، ص٣١٢ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ١ ، ص٢١٥، ٢١٧ .

* * *

١٢ - أبو سعيد ططر ، سيف الدين ، الظاهرى ، الچركسى :

- مات فى ذى الحجة سنة ٨٢٤هـ/ مارس ١٤٢١م .

- استقر فى المحرم سنة ٨٥١هـ/ يناير ١٤٢١م .

- ترك المنصب بسبب سلطنته فى سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، جـ٤ ، رقم ٢٢ ، ص٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص١٥، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٦ .

* * *

١٣ - جانى بك الصوفى[٢٠٦] :

- مات فى سنة ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م .

- استقر فى ذى الحجة سنة ٨٢٤هـ/ نوفمبر ١٤٢١م .

- عزل فى أواخر سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م .

انظر ، السخاوى، الضوء ، جـ٣ ، رقم ٢٣٠ ، ص٣١٢ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ٢ ، ص١٤، ١٨، ١٩ .

* * *

١٤ - بيبغا المظفرى :

- استقر للمرة الثانية فى ٨ ربيع الآخر سنة ٨٢٥هـ/ ٣١ مارس ١٤٢١م .
- عزل فى سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، جـ٢ ، رقم ١٠٢٥ ، ص٢٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٢١٠، ٢١١ .

* * *

١٥ - سودون ، عبد الرحمن ، الظاهرى :

- مات فى سنة ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م .
- استقر فى سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م .
- عزل فى سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م .
- الوظائف التى شغلها : أمير مقدم ، نائب غزة ، نائب طرابلس ، نائب الشام ، الدوادارية الكبرى .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ١٠٤٨ ، ص٢٧ .

* * *

١٦ - قجمق الشعبانى :

- مات فى سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م .
- استقر فى سنة ٨٢٧هـ/ يناير ١٤٢٣م .
- مات أثناء أتابكيته فى ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م .
- الوظائف التى شغلها . أمير مقدم ، حاجب الحجاب .
- صفاته ، جليلاً ، معظمًا ، ماهر فى ركوب الخيل والفروسية .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، جـ٦ ، رقم ٧٠٢ ، ص٢١٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص١٢، ١٤ .

* * *

١٧ - يشبك . الساقى ، المعروف بالأعرج :

- مات فى سنة ٨٣١هـ/ ١٤٢٧م .

- استقر فى سنة ٨٢٩هـ/ يناير ١٤٢٥م .

- مات أثناء أتابكيته ، سنة ٨٣١هـ/ ١٤٢٧م .

- الوظائف التى شغلها : خاصكيًا ، بلغ مرتبة الإمارة .

- صلة القرابة ، زَوج ابنته للسلطان برسباى .

- صفاته ، يحب الخير ، كثير العبادة .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، جـ١ ، رقم ١٠٨٨ ، ص٣١٤ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ٢ ، ص١٤ ، ٢٢ .

* * *

١٨ - أبو سعيد ، جقمق ، سيف الدين ، الظاهر ، العلائى :

- مات فى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م .

- استقر فى سنة ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م .

- ترك المنصب بسبب سلطنته فى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م .

- الوظائف التى شغلها : خاصكيًا ، بلغ مرتبة الإمارة .

- صلة القرابة ، زَوج ابنته للسلطان برسباى .

- صفاته ، يحب الخير ، كثير العبادة .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٨، ٢٤، ٢٥، ٢٧ .

* * *

١٩ - قرقماش ، الشعبانى ، الظاهرى ، ويعرف بالناصرى واهرام صاغ يعنى جبل الأهرام لتكبره :

- قتل فى سنة ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م .

- استقر فى ١٩ ربيع الأول سنة ٨٤٢هـ/ ١٠ سبتمبر ١٤٣٨م .

- عزل فى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م .
- الوظائف التى شغلها : خاصكيًا ، داوادار ، حاجب الحجاب ، نائب حلب ، أمير كبير .
- صفاته ، الورع والتقوى ، يؤم الناس فى الصلاة .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، جـ٦ ، رقم ٧٢٩ ، ص٢١٩، ٢٢٠ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١ .

* * *

٢٠ - اقبغا التمرازى ، العلائى :
- مات فى ١٦ ربيع الآخر سنة ٨٤٣هـ/ ٩ سبتمبر ١٤٣٩م .
- استقر فى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م .
- عزل فى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م .
- الوظائف التى شغلها : أمير مجلس ، أمير سلاح ، نائب سلطنة ، نائب الإسكندرية ، نائب الشام .

انظر ، السخاوى، الضوء ، جـ٢ ، رقم ١٠١٢ ، ص٣١٦ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ٢ ، ص٢٥، ٢٧، ١٨٨ .

* * *

٢١ - يشبك السودونى :
- مات فى سنة ٨٤٩هـ/ ٩ سبتمبر ١٤٤٥م .
- استقر فى ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م .
- مات أثناء أتابكيته فى سنة ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م .
- الوظائف التى شغلها : أمير مجلس .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، جـ١ ، رقم ١٠٨٩ ، ص٢٤٠ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ١ ، ص٣٤٥ ؛ جـ٢ ، ص٢٥، ٢٦ .

* * *

٢٢ - إينال ، سيف الدين ، أبو النصر ، الظاهر ، الأشرف ، الناصرى ، العلائى ، ويقال له الأجرود بلغ من العمر ٨١ سنة :

- مات فى سنة ٨٦٥هـ/ ٩ سبتمبر ١٤٦٠م .
- استقر فى سنة ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م .
- ترك المنصب بسبب سلطنته فى ٨ ربيع الأول سنة ٨٥٧هـ/ ١٨ مايو ١٤٥٣م .
- الوظائف التى شغلها : نيابة صفد ، والى الرها .
- صفاته ، أميًا لا يعرف القراءة والكتابة .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، جـ١ ، رقم ١٠٨٩ ، ص١٢٣ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ١ ، ص٣٤٥ ؛ جـ٢ ، ص٢٥، ٢٦ .

* * *

٢٣ - أحمد بن أنيال ، العلائى ، أبو الفتح ، شهاب الدين ، الأشرف ، المقر ، الشهابى :

- مات فى سنة ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م .
- استقر فى ٨ ربيع الأول سنة ٨٥٧هـ/ ١٨ مايو ١٤٥٣م .
- ترك المنصب بسبب سلطنته فى آخر ربيع الأول سنة ٨٥٧هـ/ أكتوبر ١٤٧٠م .
- الوظائف التى شغلها : خاصكيًا ، بلغ مرتبة الإمارة .
- صفاته ، يحب الخير ، كثير العبادة .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٤٤، ٣٥، ٣٦ .

* * *

٢٤ - تانى بك ، البرديكى :

- مات فى سنة ٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م .
- استقر فى آخر ربيع الأول سنة ٨٥٧هـ/ يونيو ١٤٥٣م .
- مات أثناء أتابكيته فى سنة ٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م .

- الوظائف التى شغلها : خاصكيًا .
- صفاته ، وقورًا ، متدينًا ، لينًا .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٤٠ .

* * *

٢٥ - خشقدم ، الظاهر ، الناصر[٢٠٧] :
- مات فى ١٠ ربيع الأول سنة ٨٧٢هـ/ ٨ ديسمبر ١٤٦٧م .
- استقر فى ١٥ جمادى الأولى سنة ٨٦٥هـ/ ٣٠ ديسمبر ١٤٥٣م .
- ترك المنصب بسبب سلطنته فى ١٧ رمضان سنة ٨٦٥هـ/ ٢٧ يونيو ١٤٦٠م .
- الوظائف التى شغلها : خاصكيًا ، بلغ مرتبة الإمارة .
- صفاته ، يحب الخير ، كثير العبادة .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، جـ١ ، رقم ١٠٨٨ ، ص٣١٤ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ٢ ، ص١٤ ، ٢٢ .

* * *

٢٦ - جرباش الجركسى ، المحمدى ، المعروف بكرت[٢٠٨] :
- مات فى شوال سنة ٨٧٧هـ/ مارس ١٤٧٢م ، بلغ سن التسعين .
- استقر فى ١٧ رمضان سنة ٨٦٥هـ/ ٢٧ يونيو ١٤٥٣م .
- عزل فى سنة ٨٦٦هـ/ أكتوبر ١٤٦١م ، وأصبح طرخان فى ذى الحجة سنة ٨٧٦هـ/ مايو ١٤٧١م .
- الوظائف التى شغلها : أمير أخور ، أمير مجلس ، أمير سلاح ، رشخ للسلطنة ولقب بالملك الناصر .
- صلة القرابة ، تزوج من خوند شقراء بنت أستاذه السلطان الناصر فرج .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ٢٧٠٠ ، ص٦٦ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٤٨ .

* * *

٢٧ - قانم بن صفر ، خجا المؤيدى شيخ ، التاجر الجركسى المعروف :

- مات فى أوائل صفر سنة ٨٧١هـ/ سبتمبر ١٤٦٦م ، مات فجأة وقيل إنه مات مسمومًا .
- استقر فى سنة ٨٦٦هـ/ ١٤٦١م .
- مات أثناء أتابكيته فى أوائل صفر سنة ٨٧١هـ/ سبتمبر ١٤٦٦م .
- الوظائف التى شغلها : مماليك سلطانية ، خاصية ، للسلطان المؤيد شيخ ، أمير مجلس ، فى عهد السلطان خشقدم .
- صفاته ، كثير المال ، ساعيًا فى الخير ، معينًا على قضاء حوائج الناس .
- أعماله المعمارية ، عمر الأملاك الكثيرة ، أنشأ مدرسة على ظهر الكبش بالقرب من جامع طولون ، وتربة بالصحراء خارج القاهرة .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، جـ٦ ، رقم ٦٩٥٠ ، ص٢٠٠ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ٢ ، ص٧١، ٧٤، ٧٦، ٧٩، ٨٠ .

* * *

٢٨ - أبو النصر ، بلباى ، سيف الدين ، الملك الظاهر ، المؤيدى :

- مات فى سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م .
- استقر فى ٨٧١هـ/ ١٤٦٧م .
- ترك المنصب بسبب سلطنته فى ١٠ ربيع الأول سنة ٨٧٢هـ/٧ديسمبر ١٤٦٧م.
- الوظائف التى شغلها : خاصكيًا ، بلغ مرتبة الإمارة .
- صفاته ، يحب الخير ، كثير العبادة .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٨٠، ٨١، ٨٢ .

* * *

٢٩ - أبو سعيد ، تمريغا ، الظاهرى ، الناصرى :

- مات فى سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م .
- استقر فى ١٠ ربيع الأول سنة ٨٧٢هـ/ ديسمبر ١٤٦٧م .

- ترك المنصب بسبب سلطنته فى ٧ جمادى الأول سنة ٨٧٢هـ/ ٦ أكتوبر ١٤٦٧م .
- الوظائف التى شغلها : أمير مجلس ، رأس نوبة النواب .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٨٤، ٨٥، ٨٧، ٨٧ .

* * *

٣٠ - الملك الأشرف ، أبو النصر ، قايتباى ، المحمودى :
- مات فى سنة ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م ، بلغ ٨٦ سنة .
- استقر فى ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م ، ٥٨ يومًا .
- ترك المنصب بسبب سلطنته فى ٦ رجب سنة ٨٧٢هـ/٢٨ يناير ١٤٦٨م.
- الوظائف التى شغلها : رأس نوبة النواب .
- صفاته ، يحب الخير ، كثير العبادة .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ٢١٩ ، ص٢١٤ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٧٩، ٨٠، ٨١ .

* * *

٣١ - جانى ، بك ، قلقسير ، الأشرفى :
- مات فى ذى الحجة سنة ٨٨٣هـ/ ٢٤ فبراير ١٤٦٧م .
- استقر فى ٦ رجب سنة ٨٧٢هـ/ ٢٨ يناير ١٤٦٨م .
- عزل فى سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م.
- الوظائف التى شغلها : حاجب الحجاب فى عهد خشقدم ، أمير سلاح ، نائب الشام فى شوال سنة ٨٧٧هـ/ مارس ١٤٧٢م .
- صفاته ، الشجاعة ، الفروسية ، الكفاءة .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ٨٤ ، ص٢١٥ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٨٤، ٨٥، ٨٦ .

* * *

٣٢ - ازبك بن ططخ ، الخواجة :

- مات فى ٢٠ رمضان سنة ٩٠٤هـ/ ٢ مايو ١٤٩٨م .

- استقر فى ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م ، مكث فى الأتابكية حوالى ثلاثين عامًا عدا سنتين قضاهما فى مكة .

- عزل فى صفر ٩٠١هـ/ أكتوبر ١٤٩٥م.

- الوظائف التى شغلها : ساقيًا فى عهد الظاهر جقمق ، أمير عشرة سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م ، رأس نواب فى عهد خشقدم ، خازندار فى عهد الأشرف إينال ، نائب الشام فى عهد قايتباى .

- أعماله المعمارية ، القناطر فى ناحية الجيزة ، الأزبكية .

- صلة القرابة : تزوج ابنة الظاهر جقمق ، ثم تزوج أختها بعد وفاتها فى سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م .

- السكن : الأزبكية .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ٢٧٠ ، ص٣١٤ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٣٥- ٩٠ ، ١٥٠ .

* * *

٣٣ - تمراز ، الشمسى ، الأشرفى ، العزيزى :

- قتل فى ذى الحجة سنة ٩٠٢هـ/ يوليو ١٤٩٦م ، عن ٨٠ سنة .

- استقر فى صفر ٩٠١هـ/ أكتوبر ١٤٩٥م.

- عزل فى سنة ٩٠١هـ/ أكتوبر ١٤٩٥م.

- صلة القرابة : تزوج ابنة أخت السلطان الأشرف قايتباى وتزوج ابنة السلطان جقمق .

- الوظائف التى شغلها : جمدار فى عهد الأشرف إينال ، خاصكيًا ، ساقيًا ، أمير عشرة ، مقدم ألف ، فى عهد قايتباى رأس نوبة كبير ، أمير سلاح ، والى الجيزة .

- صفاته : دينًا ، مهيبًا ، كثير البر ، متودد للعلماء .

انظر ، السخاوي ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ١٥٢ ، ص٣٦ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ٢ ، ص٢٨٩، ٢٩٧ .

* * *

٣٤ - قانصوة ، خمسمائة ، الأشرف بن طراباى :

- مات فى سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م .
- استقر فى ربيع الآخر ٩٠١هـ/ ديسمبر ١٤٩٥م.
- عزل فى جمادى الأولى سنة ٩٠١هـ/ يناير ١٤٩٥م.
- الوظائف التى شغلها : أمير للحج سنة ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م، سنة ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م، الدوادارية الثانية فى عهد الأشرف قايتباى ، الأخورية والأمارة الكبرى فى عهد محمد بن قايتباى .
- صلة القرابة : تزوج من ابنة الأتابك أزبك ، ثم تزوج من حفيدة الملك الظاهر جقمق .
- صفاته : جليل الشأن ، كثير الأطماع ، شجاعًا ، وافر الفضل ، مجددًا للبناء.
- أعماله المعمارية : شيد بعض الدور والأبراج بالأزبكية وقناطر السباع بالقاهرة .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ٢ ، ص٣١٩، ٣٤٠ .

* * *

٣٥ - تمراز ، الشمسى ، الأشرفى ، العزيزى :

- استقر للمرة الثانية فى جمادى الآخرة سنة ٩٠٢هـ/ يناير ١٤٩٦م .
- قتل أثناء أتابكيته فى ذى الحجة سنة ٩٠٢هـ/ يوليو ١٤٩٥م.

انظر ، السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ١٠٢ ، ص٣١٤ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ٢ ، ص٢٨٩، ٢٩٧ .

* * *

٣٦ - أزبك بن ططخ ، الخواجة :

- استقر للمرة الثانية فى ٢٤ ربيع الأول سنة ٩٠٣هـ/ ٢١ نوفمبر ١٤٩٧م.

- مات أثناء أتابكيته فى ٢٠ رمضان سنة ٩٠٤هـ/ ٢ مايو ١٤٩٨م .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ٢٧٠ ، ص٣١ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ٢ ، ص٢٥- ٩٣- ١٥٠ .

* * *

٣٧ - جان بلاط ، ابو النصر ، يشبك الأشرفى :

- مات فى سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م .

- استقر فى سنة ٩٠٥هـ/ أكتوبر ١٤٩٩م.

- ترك المنصب بسبب سلطنته فى جمادى الآخر سنة ٩٠٦هـ/ ٢٣ نوفمبر ١٥٠٠م.

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ٢ ، ص٣٦٠، ٣٩٠ .

* * *

٣٨ - قوصروة ، نائب الشام :

- مات فى سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م ، نحو الخمسين .

- استقر فى رجب ٩٠٦هـ/ يناير ١٥٠٠م.

- عزل فى جمادى الآخر سنة ٩٠٦هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٥٠٠م.

- الوظائف التى شغلها : نيابة حلب ، نائب الشام فى ذى الحجة سنة ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨ .

- صفاته : الكرم ، الشجاعة ، العفة .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ٢ ، ص٣٢٨، ٣٩٠ .

* * *

٣٩ - طراباى الشريفى :

- تاريخ الوفاة غير معروف .

- استقر فى سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م، مؤقتًا .

- عزل فى سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م.

- الوظائف التى شغلها : راس نوبة النواب .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ٢ ، ص٢٩١، ٢٩٢ .

* * *

٤٠ - تانى بك ، الجمالى الظاهرى :

- مات فى سنة ٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م .

- استقر فى المحرم سنة ٩٠٦هـ/ يونيو ١٥٠٠م.

- عزل فى شوال سنة ٩٠٦هـ/ أبريل ١٥٠١م.

- الوظائف التى شغلها : نظام الملك ، أمير سلاح ، أمير لركب المحمل فى سنة ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، جـ٣، ص١٧٥، ٢٠٤ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ٢، ص٣٢٢، ٣٤٤ .

* * *

٤١ - قيت الرحبى ، ذكرت الرجبى بالجيم :

- مات فى سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م .

- استقر فى سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م.

- عزل فى رجب ٩١٠هـ/ ديسمبر ١٥٠٤م.

- الوظائف التى شغلها : أمير عشرة ، والى القاهرة، أمير مقدم ، حاجب الحجاب ، نيابة طرابلس ، أمير سلاح ، إمارة ركب المحمل .

- السكن : الأزبكية .

انظر ، السخاوي ، الضوء ، جـ٦ ، رقم ٧٦١ ، ص٢٢٦ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ٢ ، ص٢٦٧- ٣٠٧ .

* * *

٤٢ - قرقماش بن ولي الدين :

- مات في ٢٣ رمضان سنة ٩١٦هـ/ ٢٥ ديسمبر ١٥١٠م .

- استقر في رجب سنة ٩١٠٦هـ/ ديسمبر ١٥٠٤م.

- مات أثناء أتابكيته في ٢٣ رمضان سنة ٩١٦هـ/ ٢٢ ديسمبر ١٥٠١م.

- الوظائف التي شغلها : تقدمة ألف ، أمير للحج ، رأس نوبة كبير ، نائب حلب، أمير سلاح .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ٢ ، ص٣٥٦، ٣٧٧ .

* * *

٤٣ - دولات باي بن أركماس الساقي :

- مات في ٢٥ صفرسنة ٩١٧هـ/ ٥ مايو ١٥١١م ، بلغ من العمر ٤٠ سنة .

- استقر في ١٠ صفر سنة ٩١٧هـ/ ٩ مايو ١٥١١م.

- مات أثناء أتابكيته في ٢٥ صفر سنة ٩١٧هـ/ ٥ مايو ١٥١١م.

- الوظائف التي شغلها : نائبًا على البيرة ، نائبًا على حلب ، نائب على الشام ، أمير سلاح .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ٢ ، ص٣٧٩ ، ٣٩٥؛ جـ٣ ، ص٨٥ .

* * *

٤٤ - سودون ، بن جاني بك ، العجمي :

- مات في سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م .

- استقر في ٢٧ ربيع الأول سنة ٩١٧هـ/ ٢ يونيو ١٥١١م.

- مات أثناء أتابكيته فى سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م.

- الوظائف التى شغلها : استادار الصحبة ، أمير للحج ، رأس نوبة كبرى ، امير سلاح ، أمير مجلس .

انظر ، السخاوى، الضوء ، جـ٣ ، رقم ١٠٨٧ ، ص٢٨٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ٢ ، ص٣٠٦- ٣٩١ .

* * *

٤٥ - سودون ، الشهابى ، الدوادار :

- مات فى المحرم سنة ٩٢٣هـ/ يناير ١٥١٧م .

- استقر فى ٢٠ رمضان سنة ٩٢٢هـ/ ١٨ أكتوبر ١٥١٧م.

- مات أثناء أتابكيته فى المحرم سنة ٩٢٣هـ/ يناير ١٥١٧م.

- الوظائف التى شغلها : رأس نوبة النواب .

- صفاته : دينًا ، مهيبًا ، كثير البر ، متودد للعلماء .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور، جـ٢ ، ص٢٩٣، ٢٩٨ ؛ ابن زنبل ، أخرة المماليك ، ص١٢، ٢٦، ٣٠، ٣٣ .

* * *

• **الدراسة التحليلية :**

وهكذا يمكن القول بأن عصر المماليك الجراكسة ، قد شهد تعيين خمسة وأربعون أتابكيًا بالديار المصرية وحدها .

بيد أن هذا الرقم لا يمثل فى الواقع العدد الحقيقى لأتابكة العساكر بالديار المصرية تحت حكم المماليك الجراكسة ، لأننا نلاحظ تكرار بعض الأسماء مما يعنى أن بعضهم تولى مهام هذا المنصب أكثر من مرة .

لذلك سوف نحاول من خلال الجدول التالى أن نقوم بعملية حصر للأسماء المتكررة للتعرف على عدد المرات التى شغل فيها كل منهم وظيفة الأتابكية ، وكذا التوصل للعدد الحقيقى لهؤلاء الأتابكة .

مسلسل	رقم الأتابك	اســـم الأتابـك	عدد المرات
١	٦/١	أيتمش البجاسى ، المقر، السيفى	٢
٢	١٤/١٠	بيبغا المظفرى	٢
٣	٣٦/٣٢	أزبك بن ططخ الخواجة	٢
٤	٣٥/٣٣	تمراز الشمسى الأشرفى العزيزى	٢

من هذا الجدول يمكن القول أن أربعة من هؤلاء الأتابكة قد شغلوا هذه الوظيفة مرتين وبذلك يكون العدد الحقيقى لأتابكة العساكر عصر المماليك الجراكسة بالديار المصرية واحد وأربعون أتابكًا فقط ، وذلك على مدى مائة تسع وثلاثين سنة ، وهذا يعنى بدوره أن متوسط حكم الأتابك كان فى حدود الثلاث سنوات وإن كان هذا لا ينفى أن بعض الأتابكة قد ظلوا فى هذه الوظيفة سنوات عديدة مثل الأتابكى أيتمش البجاسى رقم (١) ، الذى عمر فيها ما يقرب من حوالى سبع سنوات ، كذلك الحال بالنسبة للأتابكى بيبرس الركنى رقم (٧) ، الذى بقى فيها ما يقرب من حوالى تسع سنوات ، كذلك الحال بالنسبة للأتابكى ، الطبنغا القرشى رقم (١١) ، الذى استمر فيها حوالى تسع سنوات أيضًا ، وكذلك الأتابكى يشبك السودونى ، رقم (٢١) ، الذى عين

فيها حوالى ستة سنوات وأيضًا الأتابكى إينال العلائى ، رقم (٢٢) ، الذى شغلها حوالى ثمان سنوات ، وأخيرًا نستشف من هذه الدراسة أن ثمانية أتابكة ، قد استطاعوا أن يصلوا إلى منصب السلطنة مثل الأتابكى المؤيد شيخ المحمودى ، رقم (٩) ، والأتابكى ططر ، رقم (١٢) ، والأتابكى جقمق العلائى ، رقم (١٨) ، والأتابكى إينال العلائى ، رقم (٢٢) ، والأتابكى خشقدم ، رقم (٢٥) ، والأتابكى أبو النصر بلباى، رقم (٢٨)، والأتابكى تمربغا الناصرى، رقم (٢٩) ، وأخيرًا الأتابكى قايتباى المحمودى ، رقم (٣٠) .

ومنهم من لم يبلغها ، ووقف به حده عند الأتابكية ، بل منهم من عزل فى نفس الشهر أو بضعة شهور مثل الأتابكى يلبغا الناصرى ، رقم (٢) ، والأتابكى كمشبغا الحموى ، رقم (٢٥) ، والأتابكى بيبغا المظفرى ، رقم (١٠) ، والأتابكى جانى بك الصوفى ، رقم (١٣) ، والأتابكى قرقماش الشعبانى ، رقم (١٩) ، والأتابكى أقبغا التمرازى ، رقم (٢٠) ، والأتابكى تمراز الشمسى ، رقم (٣٣) ، والأتابكى قانصوة خمسائة، رقم (٣٤) ، والأتابكى قوصروة ، رقم (٣٨) ، والأتابكى طراباى الشريفى ، رقم (٣٩) .

وبعضهم من عزل بعد سنة واحدة ، مثل الأتابكى تمربغا الأفضلى ، رقم (٣) ، والأتابكى تغرى بردى ، رقم (١٨) ، والأتابكى جرباش الجركسى ، رقم (٢٦) ، وأخيرًا الأتابكى جانى بك ، رقم (٣) .

ومنهم من عين مؤقتًا ، مثل الأتابكى طراباى الشريفى ، رقم (٣٩) ، ومنهم من مكث ساعات قليلة وفضلنا ألا ندرجه بالثبت ، وأدرجناه فى الهامش رقم (٢٠١) مثل الأتابكى قراد مرداش اليلبغاوى .

وبعضهم من مات أو قتل أثناء أتابكيته مثل الأتابكى بيبرس الركنى ، رقم (٧) ، والأتابكى الطنبغا القرشى ، رقم (١١) ، والأتابكى قجمق الشعبانى ، رقم (١٦) ، والأتابكى يشبك الساقى ، رقم (١٧) ، والأتابكى يشبك السودونى ، رقم (٢١) ، والأتابكى تانى بك ، رقم (٢٤) ، والأتابكى أزبك بن ططخ ، رقم (٣٢) ، والأتابكى تمراز الشمسى ، رقم (٣٥) ، والأتابكى قرقماش رقم (٤٢) ، والأتابكى دولات باى ، رقم (٤٣)، وأخيرًا الأتابكى سودون الشهابى ، رقم (٤٥) .

ويكشف هذا الثبت عن شغور منصب أتابكة العساكر فى بعض الأحيان حوالى ست سنوات وذلك بوفاة الأتابكى إينال اليوسفى رقم (٤) . فى سنة ٧٩٤هـ/ ١٣٩١م . وظلت أتابكية العساكر معطلة حتى شغلها الأتابكى كمشبغا الحموى رقم (٥) ، فى سنة ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م .

كذلك شغر هذا المنصب للمرة الثانية حوالى ثلاث سنوات أيضًا ، عندما خلع السلطان فرج على الأتابكى تغرى بردى رقم (٨) ، واستقر به نائب على الشام فى سنة ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م ، واستمر هذا المنصب شاغرًا حتى شغله الأتابكى شيخ المحمودى رقم (٩) ، فى صفر سنة ٨١٥هـ/ أبريل ١٤١٢م .

كما شغر هذا المنصب للمرة الثالثة لمدة سنة عندما استطاع الأمير برسباى الدقماقى أن يقبض على الأتابكى جانى بك رقم (١٣) فى أواخر سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م فى عهد السلطان الملك الصالح محمد بن ططر ، وظلت الأتابكية شاغرة حتى ٨ ربيع الآخر سنة ٨٢٥هـ/ ١٣ أبريل ١٤٢١م . عندما خلع السلطان الملك الصالح وتسلطن برسباى الذى قام بدوره بتعيين بيبغا المظفرى ، رقم (١٤) أتابكًا للعساكر للمرة الثانية .

وقد تعطل هذا المنصب لمدة ثمان سنوات للمرة الرابعة بوفاة الأتابكى يشبك الساقى ، رقم (١٧) ، فى سنة ٨٣١هـ/ ١٤٢٨م ، أثناء أتابكيته للسطان برسباى ، حتى شغله الأتابكى جقمق العلائى ، رقم (١٨) ، فى سنة ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م .

وتشير المصادر المملوكية أيضًا إلى تعطيل هذا المنصب للمرة الخامسة ، لمدة ثلاث سنوات ، عندما توفى الأتابكى تانى بك البرديكى ، رقم (٢٤) فى سنة ٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م ، فى عهد السلطان إينال ، حتى شغلها الأتابكى خشقدم رقم (٢٥) فى عهد السلطان أحمد بن إينال فى ١٥ جمادى الأولى سنة ٨٦٥هـ/ ٣٠ ديسمبر ١٤٦٠م .

وشغر هذا المنصب أيضًا للمرة السادسة لمدة ثلاث شهور ، وذلك عندما قتل الأتابكى تمراز الشمسى ، رقم (٣٣) ، أثناء أتابكيته للسلطان محمد بن قايتباى فى ذى الحجة سنة ٩٠٢هـ/ يوليو ١٤٩٦م ، حتى شغلها الأتابك أزبك بن ططخ للمرة الثانية ، رقم (٣٦) ، فى ٢٤ ربيع الأول سنة ٩٠٣هـ/ ٢١ نوفمبر ١٤٩٧م .

ثم تعطلت الأتابكية للمرة السابعة ، لمدة سنة ، عندما توفى الأتابكى أزبك ابن ططخ رقم (٣٢) . أثناء أتابكيته للسلطان محمد بن قايتباى فى ٢٠ رمضان سنة

٩٠٤هـ/ ١٠ مايو ١٤٩٨م ، حتى شغلها الأتابكى جان بلاط رقم (٣٧) فى سنة ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م ، للسلطان قنصوة بن قنصوة .

وتتحدث بعض المصادر المملوكية أيضًا عن شغور هذا المنصب للمرة الثامنة والأخيرة ، لمدة اربعة شهور ، وذلك بوفاة الأتابكى قرقماش بن ولى الدين ، رقم (٤٢) فى ٢٣ رمضان سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠م ، حتى شغلها الأتابكى دولات باى رقم (٤٣) فى ١٠ صفر ٩١٧هـ/ ١٠ مايو ١٥١١م فى عهد السلطان الغورى .

ويستشف من هذا الثبت أيضًا ، أن جميع من تولى وظيفة أتابك العساكر . كان من طبقة المماليك العسكرية ، وليس من رجال الدولة من هم دون الأمراء ، ومع ذلك فقد وجدت صلة قرابة بين اثنين من أتابكة العساكر بالديار المصرية ، هما الأتابكى بيبرس الركنى رقم (٧) والأتابكى السلطان برقوق ، وذلك على الرغم من الطبيعة العسكرية لهذه الوظيفة ، إلا أنها كانت حالة فريدة فى تاريخ أتابكة العساكر بالديار المصرية ، لم تتكرر ثانية .

وتكشف هذه الدراسة ايضًا ، عن حدوث بعض المصاهرات السياسية التى تمت بين أولئك الأتابكة وبين السلاطين أو بين الأتابكة فيما بينهم ، فقد زوج الأتابكى يشبك الساقى ، رقم (٧) ، أنبته من السلطان الأشرف برسباى . كما تزوج الأتابكى جرباش الجركسى رقم (٢٦) ، من خوند شقرا ، ابنة أستاذه السلطان فرج ، كذلك روت المصادر المملوكية ، أن الأتابكى أزبك بن ططخ ، رقم (٣٢) ، تزوج ابنة السلطان جقمق ، وهى أخت الملك المنصور أبو السعادات أيضًا . ثم تزوج أختها بعد وفاتها . وقد تزوج الأتابكى تمراز الشمسى ، رقم (٣٣) من بنت أخت السلطان الأشرف قايتباى ، ثم تزوج ابنة السلطان جقمق . وأخيرًا تزوج الأتابكى قانصوة خمسمائة رقم (٣٤) من بنت الأتابكى أزبك بن ططخ رقم (٣٢) ، ثم تزوج من حفيدة السلطان جقمق .

وتكشف كذلك دراسة تراجم هؤلاء الأتابكة أن ثلاثة عشر منهم ماتوا أثناء شغلهم لهذه الوظيفة وأن اثنين منهم تعرضوا للقتل وهلك بعضهم بالفعل فى السجن تحت العقوبة[٢١٠] .

ويستشف من هذا الثبت أن بعض الأتابكة سكن باب السلسلة والبعض الآخر سكن الأزبكية[٢١١] .

وتكشف هذه الدراسة أيضًا أن هؤلاء الأتابكة إلى جانب كونهم سياسيين قديرين ، كانت لهم بعض الإنجازات الحضارية والمعمارية ، إلا أننا لم نتعرض لأعمال الأتابكة الذين وصلوا إلى منصب السلطنة ذلك لأن أعمالهم تندرج تحت أعمال السلاطين دون الأتابكة ، وهذا خارج نطاق هذا البحث ، حيث تعرض له بعض الباحثين المحدثين من قبل ، فقد أشارت بعض المصادر المملوكية التى أرخت لتلك الفترة عن بعض المدارس والدور والوكالات والحدائق والقناطر والأبراج التى شيدها بعض الأتابكة مثل الأتابكى أيتمش البجاسى رقم (١١) ، والأتابكى أزبك بن ططخ رقم (٣٢) ، والأتابكى قانم التاجر رقم (٢٧)، وأخيرًا الأتابكى قانصوة خمسمائة رقم (٢٤) .

وتروى بعض المصادر المملوكية أيضًا أن بعض هؤلاء الأتابكة كان طلق اللسان ، معظمًا ، ماهر فى ركوب الخيل والفروسية ، ساعيًا فى الخير ، كثير البر ، كثير العبادة، وقورًا ، متدينًا ، يؤم الناس فى الصلاة ، ورع ، تقى ، لينًا ، كثير المال ، معينًا على قضاء حوائج الناس ، مهيبًا ، متوددًا للعلماء ، جليل الشأن ، وافر الفضل ، مجددًا للبناء ، عفيفًا ، كريمًا[٢١٢] . بينما كان البعض الآخر ، شديد المعارضة ، أميًا ، لا يعرف القراءة والكتابة بالعربية إلا القليل ، حاد الطبع ، سيء الخلق ، كثير الأطماع[٢١٣] .

كما تكشف الدراسة عن حالة فريدة للأتابكى جرباش الشركسى رقم (٢٦) ، الذى رشح للسلطنة ولقب بالملك الناصر ، على الرغم من أنه لم يبلغها ولكنه أصبح طرخانًا.

كذلك كشفت الدراسة عن أن بعض الأتابكة ، قد تجاوز الثمانين أو التسعين من عمرهم[٢١٤] .

بقى أن نشير فى النهاية إلى أن معظم أولئك الأتابكة قد تلقب بالعديد من الألقاب التى أشار إليها البحث وهى ، الأتابكى ، وأتابك العساكر ، وأتابك العساكر المنصورة وأتابك العساكر المحروسة ، والأمير الكبير ، وأتابك الجيوش ، وأبو العساكر ، وأخيرًا ، لقب كلريكى[٢١٥] .

الخــــاتمة :

وهكذا يمكن القول أن نظام أتابكية العساكر ظهر منذ سنة (٤٦٥-٤٨٥هـ/ ١٠٧٢-١٠٩٢م) . وكان هذا فى عصر السلاجقة حين تلقب نظام الملك وزير ملكشاه بن الب أرسلان السلجوقى بلقب أتابك وفوض إليه ملكشاه تدبير أمور دولته . واستمر الحال كذلك وإن كان مفهوم الأتابك قد تغير بعد عصر السلاجقة ، فقد كانت مهمة الأتابك الأساسية هى الوصاية على الأمير السلجوقى وتعهده بتربيته وتعليمه إلا أنها شملت على مر السنين مهام أخرى نتيجة للنظام الإدارى السلجوقى نفسه ، فقد مال السلاجقة إلى إسناد حكم الأقاليم المختلفة فى سلطنتهم إلى أبنائهم .

ثم صار أتابك لقب على ملوك الأسرات التركية التى انفصلت عن الدولة السلجوقية وعرفت بدول الأتابكة فى دمشق والموصل وحلب وسنجار والجزيرة وأرمنية وأذربيجان وفارس وكرمان .

كما عرفت الأتابكية بمعنى الوصاية عند الأيوبيين ، على الطريقة السلجوقية . والأتابكية هنا تعنى الوصاية على العرش ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، يلاحظ أنه كان يعهد بالأتابكية فى العصر الأيوبى لمن تكون له الأمرة على الجيش .

واتخذت الأتابكية منذ أواخر العصر الأيوبى ومع بداية عصر المماليك البحرية ، دلالة خاصة ، ذلك أن معظم الأتابكة خلال هذه الفترة كانوا قادة عسكريين ، ومن ثم أصبح كل من يتولى قيادة الجيش يطلق عليه ، أتابك العساكر ، وأتابك الجيوش ، سواء كان الأتابك بمعنى الوصى أو لم يكن . وسرعان ما شاعت هذه التسمية وانتقل لفظ الأتابك بذلك من الوصاية إلى الجيش ، ومن هنا أصبحت الأتابكية تعنى إمارة الجند ، ثم تطور المصطلح من أتابك بمعنى وصى وقائد جيش أو بمعنى قائد جيش فقط ،

والفيصل هو وجود سلطان قاصر على رأس البلاد ، ثم تزايد نفوذ الأتابك بشكل ملحوظ فى أواخر عصر المماليك البحرية .

ولقد تطور مفهوم الأتابك فى عصر المماليك الجراكسة ، إلى أن أصبح فى معظم الأحيان ، هو السلطان يعزل من يشاء ويولى من يختاره من عصبيته ، فقد كان أمر السلطنة جميعها بيده ، وكانت سلطته عبارة عن نيابة عن السلطان .

ومن جهة أخرى ، أصبح لأتابك العساكر ، رسوم لا تكتمل سلطته إلا بها ؛ كالألقاب التى تعددت والخلع والزى والإقطاعات والرواتب ، وغدا لأتابك العساكر ، دار وديوان يمارس سلطته منهما ومن خلالهما . تلك الدار التى كان يتحتم على الأتابك سكنها ، فقد كان باب السلسلة هو سكن الأتابك حتى بنى الأتابكى أزبك بن ططخ الأزبكية وسكن بها ، فسكنها كل الأتابكة الذين جاءوا من بعده .

وهكذا تعددت اختصاصات الأتابك ، بتطور مفهومه فكثرت أعماله السياسية فى داخل البلاد وخارجها وتشابكت علاقاته مع السلطان ورجال الدولة من الأمراء ومن دون الأمراء حسب القوة والضعف ، وظهرت المصاهرات السياسية لأتابك العساكر ، ليزيد بها نفوذه ويدعم سلطانه وقوته .

كما أصبح لأولئك الأتابكة دور هام فى الإسهام فى البناء والتشييد كالمدارس والدور والوكالات والحدائق والقناطر والأبراج على الرغم من كونهم كانوا عسكريون رجال حرب وسياسة .

ولقد أثمرت هذه الدراسة عن التوصل لتاريخ واستقرار ووفاة أولئك الأتابكة ، ومعرفة فترات شغلهم لهذه الوظيفة . ومعرفة العدد الحقيقى لأولئك الأتابكة على الرغم من تشابه أسماء بعضهم ، حيث كان يخلط بينهم بعض المؤرخين المعاصرين ، يضاف إلى هذا ، أن كتب التراجم كانت تغفل أحيانًا تاريخ التولية أو العزل أو الوفاة ، وقد كشفت هذه الدراسة عن الفترات التى تعطلت خلالها الأتابكية وتاريخ إلغاء هذه الوظيفة نهائيًا .

بقى أن نشير فى النهاية ، إلى أن هذه الدراسة كشفت أيضًا عن مدى التدهور الذى أصاب هذه الوظيفة نتيجة تأزم العلاقة بين بعض الأتابكة وبين بعض السلاطين ، بل وصل الحال إلى تأزم العلاقة بين الأتابكة وبين بعض الأمراء ، وعندما زالت دولة المماليك بالشام على أيدى العثمانيين ، عاد بعض الأمراء المماليك إلى مصر ، فعين السلطان طومان باى منهم ، الأمير سودون الشهابى أتابكيًا فى ٢٠ رمضان سنة ٩٢٢هـ/ ١٨ أكتوبر ١٥١٦ ، فقاتل هذا الأتابكى العثمانيين ، إلا أن بعض العربان قبضوا عليه وأتو به بين يد السلطان سليم الأول العثمانى ، فوجده قد جرح وكسر فخذه ، وكاد أن يموت ، فوبخه وأمر بأن يطيف به على ظهر حمار ، فمات على ظهره فى أول المحرم سنة ٩٢٣هـ/ يناير ١٥١٧ ، فكان آخر الأتابكة فى مصر عصر المماليك الجراكسة ، وهذا يعنى أن وظيفة أتابك العساكر فى عصر المماليك الجراكسة ، انتهت بنهاية دولة المماليك الجراكسة فى مصر والشام ، وهذا على عكس وظيفة نيابة السلطنة التى انتهت فى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م ، أى قبل نهاية دولة المماليك الجراكسة بحوالى واحد وثمانين عامًا .

الحواشى

(١) ليلى عبد الجواد إسماعيل ، أتابك العساكر فى عصر دولة المماليك البحرية ، مقالة بمجلة المؤرخ المصرى ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد العاشر ، يناير ، ١٩٩٣ . ص٤٩-١٠٦ .

(٢) محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى ، القاهرة ، ١٩٤٦- ١٩٦٩ ، جـ١ ، ق١ ، ص١١ .

(٣) ابن إياس ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، طبعة بولاق ، ١٨٩٣-١٨٩٥م ، جـ١ ، ص٢٤٣ ؛ السخاوى ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ، ١٣٢٥-١٣٥٥هـ ، جـ٢ ، رقم ١٠٥٩ ، ص٧٢٤ ؛ المقريزى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : سعيد عاشور ، القاهرة ، ١٨٧٠ ، جـ٣ ، ق٢ ، ص٤٧٦ .

(٤) القلقشندى ، صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء ، القاهرة ، ١٩١٤-١٩٢٨ ، جـ٤ ، ص١٦ ، ١٨ .

(٥) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص٣٢٤ ؛ محمد عبد الغنى الأشقر ، نائب السلطنة المملوكية فى مصر ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ١٥٨ ، ١٩٩٩ ، ص٢١٩، ٢٥٢ .

(٦) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص١٨ ؛ ابن شاهين الظاهرى ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق ، بول ريفز ، باريس ، ١٨٩٤م ، ص١٢ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٢٥، ٢٧ ؛ سعيد عاشور ، الأيوبيين والمماليك فى مصر والشام ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص٣٦٥ ؛ Lane Pool, Stanley, The art of the Saracens in Egypt, London, 1861, p. 29.

(٧) محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، جـ١ ، ق١ ، ص١٤٤، ١٥٠ .

(٨) Van Berchem, Corpus Inscriptorum Arabicarum, Premiere partie, 1, Egypt, Mifao, t, 19, Lecaire, 1894, 1903, p. 290, note, 3.

(٩) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٣٢٤ .

(١٠) المقريزى ، السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، ص٧٦٦ ، ٨٨٨ .

(١١) ابن شاهين ، زبدة ، ص١١٣ .

(١٢) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة كاليفورنيا ، ١٩٣٦-١٩٣٩ ، جـ١٢ ، ص١٢٤ .

(١٣) ابن تغرى البردى ، النجوم ، جـ١٢ ، ص١٠٠ .

(١٤) السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ٢٧٠ ، ص٦٦ .

(١٥) السخاوى ، الضوء ، جـ٨ ، رقم ١١٣٩ ، ص٢٩٠ ، ٢٩١ .

(١٦) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص٣٢٤ .

(١٨) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص١٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، بيروت ، ١٩٧٩ ، جـ١، ص٨٠ ؛ حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص١٢٢ ؛ الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، جـ١ ، ص٣ ؛ ليلى عبد الجواد ، أتابك العساكر ، ص٤٩ ؛

Van Barchem, Corpus, 1, p. 290. note, 3 ؛ Encyclopedie de Islam, I ed, Paris, Leiden, 1913-1934, art, Atabak, 1, p. 753.

(١٩) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص١٨ ؛ ناصر الحسينى ، أخبار الدولة السلجوقية ، تصحيح: محمد أقبال لاهور ، ١٩٣٧ . ص٦٩ .

(٢٠) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص١٨ ، خواندمير ، دستور الوزراء ، ترجمة ، حربى أمين ، سليمان ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص١٤٩ ؛ ص٦٩ ، ٧٠ ؛

Coudefroy Demombynes, la Syrie al'Epoque de Mamelouks, Paris, 1923, p. LVI, note, 3.

(٢١) ابن الأثير ، الكامل ، جـ١ ، ص٨٠ .

(٢٢) خواندمير ، كتاب دستور الوزراء ، ص٢٤٩ ، ٢٦٦ .

(٢٣) ليلى عبد الجواد ، أتابك العساكر ، ص٥٠ .

(٢٤) العماد الأصفهانى ، تاريخ دولة آل سلجوق ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٨٢ ؛

Cahen, CL. Alabak. In Encyclopaedia of Islan. Newtdition, vol, I, leiden, Brill, 1986, p. 731.

(٢٥) العماد الأصفهانى ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٨٨ .

(٢٦) حسن الباشا ، الفنون ، جـ١ ، ص٥١٤ ؛ الألقاب ، ص١٢٣ ؛ ليلى عبد الجواد ، أتابك العساكر ، ص٥١ ؛ Chahen, Alabak, p. 731

(٢٧) حسن الباشا ، الفنون ، جـ١ ، ص٦ ؛ الألقاب ، ص١٢٣ ؛ ١٢٤ ؛

Cahen, Atabak, pp. 731, 732 ؛ Van Berchem, Corpus, vol, I, p. 290.

(٢٨) المقريزى ، السلوك ، جـ١ ، ص١٠٩ ؛ نظير حسان سعداوى ، التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص١٦٧؛ محمد محمد أمين، السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص٣ ، ٤ .

(٢٩) أبو شامة ، الروضتين فى أخبار الدولتين ، القاهرة ، ١٩٦٢م ، جـ٢ ، ص٧١ ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية ، تحقيق جمال الشيال، القاهرة، ١٩٦١ ، ص٧٢ ، المقريزى ، السلوك، جـ١ ، ص١١٧.

(٣٠) ابن واصل ، مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، تحقيق: جمال الشيال ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، جـ٣ ، ص٨٩ ، ٩١ ؛ ابن أيبك ، الدرر المطلوب فى أخبار بنى أيوب ، تحقيق : سعيد عاشور ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص١٣٨، ١٤٠ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ١ ، ص١ ، ص١٧٦-١٧٨ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ٦ ، ص١٣٠ .

(٣١) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ٣ ، ص٩١، ٩٢، ١٠٨، ١٠٩، ١١١ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ١ ، ص١٨٢ .

(٣٢) ابن شاكر الكتبى ، فوات الوفيات ، تحقيق: إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٣ ، م٤ ، ص٣٦٦، ٣٦٨.

(٣٣) الحنبلى ، شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب ، تحقيق ، ناظم رشيد ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص٨١ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ١ ، ق٢ ، ص٣٤٣ .

(٣٤) أبو الفدا ، المختصر فى أخبار البشر ، بيروت ، ١٩٨٣ ، جـ٢ ، ص٨٠ ؛ محمد محمد أمين ، الملك الصالح ، ص١٣٣ .

(٣٥) ابن العميد (المكين جرجس بن العميد) ، أخبار الأيوبيين ، نشرة كلود كاهن ص٣٧ ؛
Bulletin d'studes Crientales, Tixv (1955-57) Dames, 1958.

(٣٦) النويرى ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، جـ٢٩ ، تحقيق: محمد ضياء الريس ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص٣٢٨ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ١ ، ق٢ ، ص٣٤٥ ؛ حامد زيان غانم ، العلماء بين الحرب والسياسة فى العصر الأيوبى ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص٦١ .

(٣٧) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ٣ ، ص١٣٧ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ١ ، ق١ ، ص١٩٣ .

(٣٨) المقريزى ، السلوك ، جـ١ ، ق١ ، ص١٩٣ .

(٣٩) Cahen, Alabak, p. 732.

(٤٠) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ٢ ، ص١٣٧ ، ١٣٨ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ١ ، ق١ ، ص٢١٤ ؛ محمد عبد العال ، الأيوبيين فى اليمن ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٤١) ليلى عبد الجواد ، أتابك العساكر ، ص٥٥ .

(٤٢) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ٣ ، ص٢٥١ .

(٤٣) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ٤ ، ص٣٠٩ .

(٤٤) ليلى عبد الجواد ، أتابك العساكر ، ص٥٥ .

(٤٥) ليلى عبد الجواد ، أتابك العساكر ، ص٥٥ ؛
Ayalon (Darid) Studies on the stracture of the Mamluks Army, Bsoas, III, 1953, pp. 203, 228.

(٤٦) المقريزى ، السلوك ، جـ١ ، ق٢ ، ص٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ؛ العينى ، عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، جـ١ ، ص٢٩ ، ٣٤ .

(٤٧) ابن أيبك . الدرة الزكية فى أخبار الدولة التركية ، تحقيق : أولرخ هارمان ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص١٩ .

(٤٨) ليلى عبد الجواد ، أتابك العساكر ، ص٥٦ .

(٤٩) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٣ ، ص٢٧٤ .

(٥٠) المقريزى ، السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، ص٦٠٠ ؛ السخاوى ، الضوء ، جـ٤ ، رقم ١٢١٩ ، ص٢٨٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٢٧٤ .

(٥١) ابن حجر ، الدرر الكامنة فى أعيان المئة الثامنة ، تحقيق: محمد سيد جاد الحق ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، جـ٤ ، رقم ٩٥٥ ، ص٣٣٠ ؛ ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق: على عبد الواحد وافى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٦-١٩٦٢ ، جـ٥ ، ص٤٨٧، ٤٩٧ ، ٥٠٤ ؛ المقريزى ، السلوك، جـ٣ ، ق٢ ، ص٧٩٢ ، ٧٩٣ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٢٦٢ ، ٢٩٩ .

(٥٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٨ ، ص٤١٧ ؛ جـ٦ ، ص٥ ؛ الخالدى ، المقصد الرفيع المنشا الهادى لديوان الإنساء ، مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة ، برقم ، ٢٤٠٤٥ ، ورقة ١٢٤ ؛ العمرى ، التعريف بالمصطلح الشريف ، مصر ، ١٢١٢هـ ، ص٦٦ ؛ ابن شاهين ، زبدة ، ص١١٣ .

(٥٣) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٨ ، ص٤١٧ ؛ ابن شاهين ، زبدة ، ص١١٢ ؛
Van, Berchem, Corpus, I, p. 455 ؛ Rêpertoir chronologique d'épigraphie arabe, III, le Caire, 1931, pp. 27, 37.

(٥٤) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٨ ، ص٤١٧ .

(٥٥) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٦ ، ص٣٥ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ١ ، ص٤٥٥ ، حاشية (١) ؛
Van, Berchem, Corpus, I, pp. 187, 189, 271, 316, 422, Dozy, (R); supplement auxdic-ationaores arabcs, Paris, 1966, I, p.2.

(٥٦) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٧ ، ص٦٠ .

(٥٧) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٠ ، ص٣٢٤ .

(٥٨) العمرى ، التعريف ، ص٦٦ ؛ القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٦ ، ص١١٠ ؛ حسن الباشا ، الألقاب ، ص١٢٤ ؛ الفنون والوظائف ، جـ١ ، ص١٢١ ، ١٢٣ .

(٥٩) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٦ ، ص٣٥ .

(٦٠) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٦ ، ص٥ .

(٦١) حسن الباشا ، الألقاب ، ص١٢٣ ، ١٢٥ ؛ محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، ص١٤٧.

(٦٢) Van Berchem, Corpus, I, p. 396.

(٦٣) الخالدى ، المقصد ، ورقة ١٢٤ .

(٦٤) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٠ ، ص٣٠٢ .

(٦٥) الخالدى ، المقصد ، ورقة ١٢٤١ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ٨ ، ص٢٠٣ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٥٥٣ .

(٦٦) ابن شاهين ، زبدة ، ص١١٣ .

(٦٧) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٨ ، ص٢١٧ .

(٦٨) المخدومى من الألقاب الخاصة بالمكاتبات ، والمراد من هو فى رتبته ، أن يكون مخدومًا لعلو رتبته وسمو محله ، والمخدومى نسبة إليه للمبالغة ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٦ ، ص٢٧ .

(٦٩) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٨ ، ص٢١٧ .

(٧٠) انظر نص المكاتبة فى القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٧ ، ص٦٠ ، ٦٢ .

(٧١) ذركش ، عن هذه الكلمة ، انظر ، Dozy, Supplement, I, pp. 35, 589

(٧٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٣ ، ص٢٧٤ .

(٧٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ .

(٧٤) السخاوى ، الضوء ، جـ٤ ، رقم ٢٧٠ ، ص٣١٤ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٢٥٠ ، ٢٥١، ٢٥٣ .

(٧٥) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٧٦) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص٥٢ ، ٥٤ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ١ ، ص٥٧٠ ؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، بولاق ، ١٢٧٠هـ ، جـ٣ ، ص٣٥٢ ؛ ابن شاهين ؛ زبدة ، ص١٠٨ ، ١٠٩ ؛ عبد المنعم ماجد ، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، جـ٢ ، ص٦٥ .

(٧٧) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ٩ ، ص٨٨ .

(٧٨) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص٤٠ ؛ المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٨ ؛ عبد المنعم ماجد، نظم ، جـ٢ ، ص٧٦ .

(٧٩) المقريزى ، الخطط ، جـ٣ ، ص٣٥٢ .

(٨٠) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص٥٢ ؛ المقريزى ، الخطط ، جـ٣ ، ص٣٦٩ ؛ السيوطى ، حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، ١٨٨١ - ١٨٨٢م ، جـ٢ ، ص١٤ .

(٨١) المقريزى ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق ، محمد مصطفى زيادة ، وجمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٤٠ ، ص٢١ .

(٨٢) القباء ، جمع أقبية ، ثوب يلبس فوق الثياب ، سمى بذلك لاجتماع أطرافه ، العمرى ، مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، تحقيق ، أيمن فؤاد سعيد ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص٢٤ ؛ ابن منظور لسان العرب ، بولاق ، ١٣٠٧هـ ، ص٢٠ ؛ ماير ، الملابس المملوكية ، ترجمة: صالح الشيتى ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص٤٠ ، هامش (١) ؛ Dozy, Supplement, I, p. 352

(٨٣) وصف القباء السلارى بأنه قصير الطول والكم ، انظر ، المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٦ ؛
Dozy, Supplement, I, p. 673

(٨٤) بغلطاق ، جمعها بغالطيق أو بغالطق وهى لفظة فارسية ، تعنى قباء له كم قصير من قماش بعلبك ، العمرى ، مسالك الأبصار ، ص٢٤ ؛ هامش (٥) ؛ ماير ، الملابس المملوكية ، ص٤٤ ، هامش (٤) ؛ Dozy, Supplement, I, p. 101

(٨٥) انظر : Dozy, Supplement, I, p. 43

(٨٧) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص١٢٨ ؛ جـ٤ ، ص٤ ، ٤١ .

(٨٨) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص٤٠ ؛ المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٩ ، الحياصة ، جمع حوايص ، حزام العسكريين من الأمراء ويعرف أيضًا بالمنطقة ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص٤٠ ، المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٩ ؛ كان لها سوق اسمه سوق الحوائصيين وهى المناطق ، انظر ، المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٦١ .

(٨٩) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص٤٠ ؛ عبد المنعم ماجد ، نظم ، جـ٢ ، ص٧٦ .

(٩٠) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص٤٠ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ١ ، ص٧٢٦ .

(٩١) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص٤٠ ؛ المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٩، ١٧٧، ٢١٦ .

(٩٢) الصولق : حقيبة من الجلد ، مفرد صوالق ، ربما لوضع المال وغيره ، العمرى ، مسالك الأبصار ، ص٣٥ ، هامش (٢) ؛ القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص٤٠ ؛ Supplement, I, p. 853

(٩٣) الكذلك ، خنجر ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص٤٠ ؛ Dozy, Supplement, II, p. 463

(٩٤) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ؛ المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٨ .

(٩٥) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٩ ، ٢١٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص٣٣١ ؛ جـ٤ ، ص١٧ .

(٩٦) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٠٤ .

(٩٧) الخف ، حذاء برقبة طويلة ، العمرى ، مسالك الأبصار ، ص٢٤ ، هامش (٨) ؛ ماير ، الملابس المملوكية ، ص٦٣ ، هامش (٥) .

(٩٨) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٨ ؛ عن هذه الكلمة ، انظر ، Dozy, Supplement, I, p. 773

(٩٩) عن كلمة دبوس ، انظر ، Dozy, Supplement, I, pp. 229, 643 ، وهو آلة من آلات القتال ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص٤٠ ، ٤١ .

(١٠٠) الرنك ، هو الشارة التى تدل على وظيفة الأمير التى يعتز بها أو يشغلها فعلاً ، والرنوك خاصة بالأمراء ، فإذ تأمر المملوك ، أصبح له الحق فى أن يكون له رنكًا ، ومنذ القرن السادس الهجرى، الثانى عشر الميلادى ، ساد استعمال الرنوك فى الشرق والغرب معًا ، فنقشت الرنوك على العصائب والتروس واشتهرت ببساطتها وخلوها من الزخارف ، أحمد عبد الرازق ، الرنوك على عصر سلاطين المماليك ، مقال بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢١١، ١٩٧٤ ، ص٦٧ .

(١٠١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٤ ، ص٦٢ ؛ عبد المنعم ماجد ، نظم ، جـ٢ ، ص٩٧ .

(١٠٢) الدينار الجيشى ، هو دينار رسمى لا حقيقة له على قول القلقشندى ، استعمله أصحاب ديوان الجيش فى تقدير عيرة مختلف الإقطاعات ، فجعلوا لكل إقطاع عيرة دنانير جيشة ، تكثر أو تقل حسب مرتبة صاحب الإقطاع وقيمة وظيفته فى الدولة ومكانته فى المجتمع ، انظر القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٢ ، ص٤٤٢ ؛ Dozy, Supplement, I, p. 460

(١٠٣) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٣٥٠ ، ٣٥١ ؛ القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص٥٠ ، ٥١ .

(١٠٤) إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٧٨، ص١٤٩ .

(١٠٥) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص٥٠ ؛ المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٣٥٠ ، ٣٥١ ؛
Ayalon, Darid, Studies on the stracture of Mamluks, XVI, pp. 37, 56, 257, 296.

(١٠٦) يقصد بالاصطبل هنا مجموعة من المبانى كان يقيمها كبار الأمراء لأجل سكنى الأمير هو وأسرته ومماليكه وخيوله ، فكان الاصطبل يشمل قصر السكنى وبيوتًا لمماليكه واصطبلات لخيوله ومخازن لمؤنتها وحفظ سروجها ، انظر ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ٩ ، ص١١٠ ، حاشية (٤) ، وينوه ابن تغرى بردى ، أن هذا الاصطبل هو اصطبل قوصون ، النجوم ، جـ٩ ، ص١٢١ ، وقد حدد المقريزى موقع اصطبل قوصون أنه بجوار مدرسة السلطان حسن وله بابان، باب من الشارع بجوار حدرة البقرة وبابه الآخر تجاه باب السلسلة ، ويتوصل منه إلى الاصطبل السلطانى وقلعة الجبل ، الخطط ، جـ٢ ، ص٧٢ .

(١٠٧) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ٩ ، ص١٢١ .

(١٠٨) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٧٣ .

(١٠٩) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٣٣ .

(١١٠) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٣٤ ؛ وانظر أيضًا ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، ص٧٢ .

(١١١) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٢ ، ص١٣٤ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(١١٢) هو باب بالقلعة موجود بميدان صلاح الدين ، وعرف قديمًا بباب الأسطبل للوصول إلى الاسطبل السلطانى ، والباب الحالى جدده الأمير رضوان كتخذا الحلفى سنة ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م وبداخله مسجد أحمد كتخدا العزب المنشأ سنة ١١٠٩هـ/ ١٦١٧م ، والمشتمل على بقايا مصلى، وسبيل الملك المؤيد شيخ ، ويقال أنه يعرف أيضًا بباب الأنكشارية وأما اليوم فيعرف بباب العزب نسبة إلى طائفة من العسكر تسمى عزبان وظيفتهم المحافظة على القلاع؛ المقريزى ، السلوك ، جـ٣ ، ق١ ، ص٣٠٨ ، هامش (١) ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ٧ ، ص١٦٢ ، هامش (١) ، جـ١٢ ، ص١٢٩ ، حاشية (١) ؛ Ayalan, (David) studies, I, p. 59

(١١٣) تنسب إلى الأمير أزبك ، وكانت الأزبكية بستانًا كبيرًا غربى الخليج يمتد من أولاد عنان إلى قنطرة باب الخرق فى مساحة تبلغ نحو ستين فدانًا ، ولما ضاقت مصر بالسكان ، صارت أرض البستان تحكر شيئًا فشيئًا ، إلى أن كان زمن السلطان قايتباى ، فدخل بال الأتابكى أزبك أن يبنى فيها متاخًا يحوى القاعات الجليلة والدور والمقاعد ، وأن يبنى بها مسجدًا كبيرًا فى غاية الحسن ، ثم أنشأ حول المسجد ، البناء والربوع والحمامات والقياسر ، وما يحتاج إليه من الطواحين والأفران ، ثم سكن أزبك فى تلك القصور حتى مات سنة ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م ، ابن زنبل، أخرة المماليك ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ، ب/ت ، ص٣٨ ، حاشية (٣) .

(١١٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٢٩٠ ؛ جـ٣ ، ص٢٧٧ .

(١١٥) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٣٦٩ .

(١١٦) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٣١٠ .

(١١٧) محمد قنديل البقلى ، التعريف بمطلحات صبح الأعشى ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص٣٤١ .

(١١٨) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ٢٧١ .

(١١٩) حسنين ربيع ، النظم المالية فى مصر زمن الأيوبيين ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص٨٥ .

(١٢٠) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٥ ، ص٤٦٦ ؛ محمد قنديل البقلى ، التعريف ، ص١١١ .

(١٢١) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٥ ، ص٤٦٢ ، ٤٦٣ ؛ محمد قنديل البقلى ، التعريف ، ص١١٣ .

(١٢٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٢ ، ص٤٠ ؛ المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٢٢٢ .

(١٢٣) محمد قنديل البقلى ، التعريف ، ص٩٥ .

(١٢٤) ليلى عبد الجواد ، أتابك العساكر ، ص٩٢ .

(١٢٥) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص١٨، ٦٠ ؛ محمد قنديل البقلى ، التعريف ، ص١٥٥ .

(١٢٦) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص١٨ ؛ ابن شاهين ، زبدة ، ص١١٢ ؛
Ayalon, David, studies, I, p. 59; Van Berchem, Corpus, I, p. 230.

(١٢٧) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص١٤ ، ١٨ ، ٢٠ .

(١٢٨) العبرة ، مقدار ما يغله الإقطاع فى السنة ، انظر :
Hassanein Rabie, The financial system of Egypt, A. H. 564, 741/ A. D. 1169-1341, Oxford, 1972, pp. 47, 48.

(١٢٩) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٣١٤ .

(١٣٠) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ٧ ، ص١٨٤ ؛ جـ١١ ، ص١٤٩ .

(١٣١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٢٤٣ .

(١٣٢) المقريزى ، السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، ص٥٩٠، ٦٠٠ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٢٣٢ ، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٧٣؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٢ ، ص١٢٩، ١٣٣، ١٤٧؛ ابن زنبل، أخرة المماليك ، ص٥٠ .

(١٣٣) السخاوى ، الضوء ، جـ٢ ، رقم ١٠١ ، ص١١٧ ؛ ابن إياس ، بدائع ، جـ١ ، ص٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١، ٣١٢ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٢ ، ص٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(١٣٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ٣١٨ ، ٣٤٩ ؛ محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، جـ١ ، ق١ ، ص١٨٢ .

(١٣٥) السخاوى ، الضوء ، جـ٢ ، رقم ١٠٢٥ ، ص١٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص١٥٠ .

(١٣٦) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ق١ ، ص١٨٨ ؛ محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، جـ١ ، ق١ ، ص١٨ .

(١٣٧) السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ٢٣٠ ، ص٣١٢ .

(١٣٨) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٣٥ ، ٩٣ ، ١٥٠ .

(١٣٩) السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ٢٧٠ ، ص٣١٤ .

(١٤٠) الجليان ، هم الجنود المجلوبة بالشراء للحرب ، ابن زنبل ، أخرة المماليك ، ص٣٦ ، هامش (١)؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص١٤٣، ١٥٠ .

(١٤١) السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ٢٧٠ ، ص٣١٥ ، ٣١٦ .

(١٤٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢ .

(١٤٣) السخاوى ، الضوء ، جـ٦ ، رقم ٧٦١ ، ص٢٦٦ .

(١٤٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص١٥٨، ١٧٧ ؛ ابن زنبل ، أخرة المماليك ، ص١٢ ، ٣٣ .

(١٤٥) المقريزى ، السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، ص٤٧٨ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٢ ، ص١٣٤، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣ .

(١٤٦) المقريزى ، السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، ص٤٩٠ ، ٤٩١ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٢ ، ص١٧٤ ، ١٧٥، ١٧٦ .

(١٤٧) المقريزى ، السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، ص٤٧٨ ، ٤٧٩ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٢ ، ص١٣٤، ١٧٠، ١٧٣ .

(١٤٨) المناشير والمنشورات ، مفردها منشور وهو فى اللغة خلاف المطوى ، وقد ورد ذكر هذه الكلمة فى أكثر من موضع بالقرآن الكريم : ﴿ وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ﴾ (الطور- ١، ٢، ٣) والمنشور هنا بمعنى (المبسوطة) أما المعنى الاصطلاحى للمنشور ، فقد اختلف باختلاف العصور ، ففى العصر المملوكى تحدد معنى مصطلح المنشور ، فصار يطلق على وثائق الإقطاع فقط دون غيرها ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٣ ، ص٥٠ ، ٥١ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ؛ جـ٢ ، ص٢٠١، ٢٠٢ ؛ المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٢١٦، ٢١٧ .

(١٤٩) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٣٥٤، ٣٥٩ .

(١٥٠) السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ٢٣٠ ، ص٣١٢ .

(١٥١) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٢ ، ص١٣٤ ، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، ص٤٧٨ .

(١٥٢) السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ٢٣٠ ، ص٣١٢ ، ٣١٤ .

(١٥٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٨ ، ٢٤، ٢٥، ٢٧ .

(١٥٤) السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ٢٧٠ ، ص٣١٤ .

(١٥٥) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٢٩٣، ٢٩٨ .

(١٥٦) محمد الأشقر ، نائب السلطنة ، ص٢٥٢ .

(١٥٧) السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، ص٢٧٠، ٢٧٣ .

(١٥٨) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٣٥٦، ٣٧٧ .

(١٥٩) ابن زنبل ، آخرة المماليك ، ص١٢، ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣٢ .

(١٦٠) يذكر المقريزى : « أن هذه المدرسة خارج القاهرة ، داخل باب الوزير ، تحت قلعة الجبل برأس التبانة ، أنشأها الأمير الكبير سيف الدين أيتمش البجاسى ، ثم الظاهرى فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة هـ/ ١٣٨٣م ، وجعل بها درس فقه للحنيفية وبنى بجانبها فندقًا كبيرًا يعلوه ربع ومن ورائها خارج باب الوزير ، حوض ماء وسبيل وربعًا » . الخطط ، جـ٢ ، ص٤٠٠ . كما يذكر أن أيتمش « هو صاحب المدرسة الأيتمشية للحنيفية بالقرب من باب الصوة . كما يذكر أنه صاحب المدرسة التى بباب الوزير أمام القلعة . كما أنه أنشأ برجًا بساحل طرابلس على ساحل البحر ، السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، ص٨٩٧ ، ٩١٦ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١١ ، ص١٦٨، هامش ، رقم (٢) ؛ جـ١٢ ، ص١٣٤ .

(١٦١) السخاوى ، الضوء ، جـ٦ ، رقم ٧٩١ ، ص٢٣٠ .

(١٦٢) السخاوى ، الضوء ، جـ٦ ، رقم ٦٩٥ ، ص٢٠٠ .

(١٦٣) عن الأزبكية ، انظر ؛ هامش (١١٣) ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٩٣، ١٥٠ .

(١٦٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٣١٩، ٢٤٠ .

(١٦٥) محمد الأشقر ، نائب السلطنة ، ص٢٥٢ .

(١٦٦) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٤٥ ؛ قاسم عبده قاسم ، النيل والمجتمع المصرى ، القاهرة ، ١٩٧٨، ص٤٣ .

(١٦٧) قاسم عبده قاسم ، النيل والمجتمع المصرى ، ص٤٣، ٤٥ .

(١٦٨) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٩٣، ١٥٠ .

(١٦٩) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٣٥٦، ٣٧٧ .

(١٧٠) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٢ ، ص١٣٤، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، ص٤٧٨ .

(١٧١) السخاوى ، الضوء ، جـ٢ ، رقم ٦٩٥، ص٢٠٠ .

(١٧٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص١٥٩ .

(١٧٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٢٦٧، ٢٧٠ .

(١٧٤) انظر ، الثبت رقم : ٩ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ .

(١٧٥) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٢ ، ص١٧٠، ١٧٨ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، ص٤٧٨، ٤٩١ .

(١٧٦) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٣٥٤، ٣٥٩ .

(١٧٧) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٨، ٢٨ .

(١٧٨) السخاوى ، الضوء ، جـ٦ ، رقم ٧٢٩، ص٢١٩، ٢٢٠ .

(١٧٩) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٤٨ ، ٤٩ ؛ أفرج عنه فى رمضان سنة ٨٧٦هـ/ فبراير ١٤٧١م ، فى عهد السلطان الأشرف قايتباى ، وسمح له بالإقامة فى القاهرة عاطلاً وأكرمه حتى وفاته فى رمضان سنة ٨٧٧هـ/ يناير ١٤٧٢م ؛ بينما يذكر السخاوى أن السلطان خشقدم هو الذى عفا عنه كما يذكر أن الثورة كانت فى سنة ٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م ، السخاوى ، الضوء ، جـ٣، رقم ٢٧٠، ص٦٦ .

(١٨٠) السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ٢١٩ ، ص٣١٤ .

(١٨١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٣١٩، ٣٤٠ .

(١٨٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٣٨٨، ٣٩٠ .

(١٨٣) السخاوى ، الضوء ، جـ٦ ، رقم ٧٦١، ص٢٦٦ .

(١٨٤) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص١٨ .

(١٨٥) ابن تغرى بردى ، النجوم ، حـ١٢ ، ص١٣٤، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣ ؛ المقريزى ، السلوك ، ق٢ ، ص٤٧٨، ٤٧٩ .

(١٨٦) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٢ ، ص٣٢٥، ٣٢٦ .

(١٨٧) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٢١٠، ٢١١ ؛ السخاوى ، الضوء ، جـ٢ ، رقم ١٠٢٥، ص٢٧؛ جـ٣ ، رقم ٢٣٠ ، ص٣١٢ .

(١٨٨) السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ١٠٤٨ ، ص٢٧ .

(١٨٩) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص١٩٣، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٤ .

(١٩٠) السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ٨٤٤ ، ص٢٢٣ .

(١٩١) ناصر الحسينى ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص٦٩، ٧٠ ؛ زبدة التواريخ فى أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، تحقيق ، محمد نور الدين ، رقم ١٩٤٨، ص٥٠ .

(١٩٢) السخاوى ، الضوء ، جـ١ ، رقم ١٠٨٨ ، ص٣١٤ .

(١٩٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٩٣، ١٥٠ .

(١٩٤) خوند أو خوندة ، امرأة أو سيدة وجمعها خواندات ، وهى جارية الملك التى ولدت منه ويقال تولى عقد تزويج جارية السلطان أم ابنته ، ونساء مصر يطلقونها على زوجة الملك ، فيقال صارت خوند الكبرى ، والعادة القديمة أنه تكون الخواندات اربعة : خوند الخواندات وهى خوند الكبرى وخوند الثانية والثالثة والرابعة . وكذلك تطلق على أخت زوجة الملك وتطلق على السيد الأمير وهى كلمة فارسية ، ابن زنبل ، آخرة المماليك ، ص١٦٤، هامش (٢) .

(١٩٥) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٢ ، ص٣٢٥، ٣٢٦ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢، ص٤٨ ، ٤٩.

(١٩٦) السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ١٥٢ ، ص٣٦ .

(١٩٧) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٣١٩، ٣٤٠ .

(١٩٨) سبق للأستاذ الدكتور محمود رزق سليم أن قام بحصر لبعض هؤلاء الأتابكة ، فى كتابه عن عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى ، بيد أن هذا الحصر ، شابه بعض الثغرات من حيث إغفال بعض الشخصيات وكذا اللبس فى بعض التواريخ ، انظر : محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، جـ١ ، ق١ ، ص١٦٣، ٢٣٠ .

(١٩٩) أخذنا هذا التقسيم عن الأستاذ الدكتور أحمد عبد الرازق أحمد الذى اتبعه فى دراساته عن :

Abd ar- Rázig (Ahmad), la hisira et le muthasil en Egypt au temps des Mamluks. - Annales Islamologiquco, XIII, le caire, 1977, pp. 115- 178 الحسبة والمحتسب فى مصر فى العصر المملوكى .

Abd ar- Rázig (Ahmad), la vizirat et les vizira d'aEgypt au temps des Mamluks. - Annales Islamologiques, le caire, 1980, pp. 168- 232 الوزارة والوزراء فى مصر فى العصر المملوكى .

Abd ar- Rézig (Ahmad), les governeures d' Alexandrie au temps des Mamluks. - Annales Islamologiques, le caire, 1982, pp. 123- 169 نواب الإسكندرية فى العصر المملوكى .

- أحمد عبد الرازق أحمد ، شرطة القاهرة زمن سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

(٢٠٠) ذكر بالسين والشين والحاء والجيم ، المقريزى ، السلوك جـ٣ ، ق٢ ، ص٤٧٨ .

(٢٠١) تولى الأمير سيف الدين مراد مرداش بن عبد الله الأحمدى اليلبغاوى الأتابكية لمدة ساعات قليلة ، فقد استقر وعزل فى نفس اليوم سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م ، وتوفى فى سنة ٧٩٤هـ/ ١٣٩١م . ولقد شغل وظيفة ، أمير سلاح ، أمير مجلس ، نيابة طرابلس ، نيابة حلب ، ولقد انفرد بذلك المؤرخ ابن تغرى بردى دون غيره من المؤرخين ، لذلك فضلنا عدم إدراج اسمه ضمن الثبت ، النجوم ، جـ١٢ ، ص١٢٤ .

(٢٠٢) يذكر السخاوى ، أنه توفى فى سنة ٨١٧هـ/ ١٤١٤م .

(٢٠٣) جمدار ، الموظف الذى يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٥ ، ص٤٥٩ .

(٢٠٤) ذكر ابن تغرى بردى ، أنه توفى فى ٢٧ رمضان سنة ٧٩٢هـ/ ١٠ سبتمبر ١٣٨٩، وذكر أنه تولى الأتابكية فى ١٤ جمادى الآخرة سنة ٧٩٤هـ/ ٩ مايو ١٣٩١م ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٢، ص١٠٠ .

(٢٠٥) والد المؤرخ أبو المحاسن ، صاحب النجوم الزاهرة ، السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ٢١٣٨ ، ص٢٧٠ .

(٢٠٦) ذكر السخاوى أنه مات فى منتصف ربيع الآخر سنة ٨٤١هـ/ أكتوبر ١٤٣٧م ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ٢٣٠ ، ص٢١٢ .

(٢٠٧) أصله رومى الجنس وليس چركسيًا ولذلك لا يعده بعض المؤرخين من ملوك دولة الچراكسة ، مثله مثل الظاهر تمربغا ، السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ٦٨١ ، ص١٧٥ .

(٢٠٨) اشتهر بكرت ، لكونه كثير الشعر ، السخاوى ، الضوء ، جـ٣ ، رقم ٢٧٠ ، ص٦٦ .

(٢٠٩) الأمير المتقاعد دون أن يكون مغصوبًا عليه ، ولذا كان له أن يقيم ، حيث يشاء ، سعيد عاشور ، العصر المماليكى فى مصر والشام ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص٤٣٢ .

(٢١٠) انظر ، الثبت ، رقم ١، ٤، ١١، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٧، ٣٣، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥ .

(٢١١) انظر ، الثبت ، رقم ١، ٢، ٣٢، ٤٥ .

(٢١٢) انظر ، الثبت ، رقم ١٠، ١٤، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٤، ٢٧، ٣١، ٣٤، ٣٨ .

(٢١٣) انظر ، الثبت ، رقم١٠، ٣٤، ٤١ .

(٢١٤) انظر ، الثبت ، رقم ٢٢، ٢٦، ٣٠، ٣٣، ٣٥ .

(٢١٥) انظر ، هامش رقم (٥٢) .

ثبت المصادر والمراجع

• **المخطوطات :**

- الخالدى ، المقصد الرفيع المنشأ الهادى لديوان الإنشاء ، مخطوط ، مصور بمكتبة جامعة القاهرة ، برقم ٢٤٤٥ .

• **المصادر العربية :**

- ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ١٣ مجلد ، بيروت ، ١٩٧٩م .
- ابن إياس ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ٥ أجزاء ، فيسبادن ، ١٩٧٥ - ١٩٨٣م.
- ابن أيبك ، الدرة الزكية فى أخبار الدولة التركية ، تحقيق ، أولرخ هارمان ، القاهرة ، ١٩٧١م .
- ابن أيبك ، الدرر المطلوب فى أخبار بنى أيوب ، تحقيق سعيد عاشور ، القاهرة ، ١٩٧٢م .
- ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٢ جزء ، دار الكتب، طبعة كاليفورنيا ، ١٩٣٦ - ١٩٣٩م .
- ابن حجر العسقلانى ، الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، ٥ أجزاء ، تحقيق ، محمد سيد جاد الحق ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- أبناء الغمر بأبناء العمر ، ٥ أجزاء ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق ، على عبد الواحد وافى ، الطبعة الأولى، القاهرة ، ١٩٥٦ - ١٩٦٢ .
- ابن شاكر الكتبى و فوات الوفيات ، تحقيق ، إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٣ ، م٤، ص٣٦٦ - ٣٦٨ .
- ابن شاهين الظاهرى ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق ، بول ريغز ، باريس ، ١٨٩٤م .

- ابن شداد ، النوادر السلطانية ، تحقيق ، جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٦٩١ .
- ابن العميد (المكين جرجس) ، أخبار الأيوبيين ، نشره كلود كاهن فى ،
Bulletin d'Etudies Orentales, T, xv (1955-57) Damas 1958.
- ابن زنبل ، أخرة المماليك ، تحقيق ، عبد المنعم عامر ، القاهرة ، ب/ ت .
- ابن واصل ، مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، تحقيق ، جمال الشيال ، القاهرة، ١٩٦٠ .
- أبو شامة ، الروضتين فى أخبار الدولتين ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- أبو الفدا ، المختصر فى أخبار البشر ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- تاريخ سلاطين المماليك ، نشر ، زيترشتين ، لندن ١٩١٩ .
- الحنبلى : شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب ، تحقيق ، ناظم رشيد ، بغداد ، ١٩٧٨م .
- خواندمير ، دستور الوزراء ، ترجمة ، حربى أمين سليمان ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- السبكى ، معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق ، محمد على البخار ، أبو زيد شلبى ، القاهرة ، ١٩٤٨ .
- السخاوى ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ، ١٣٢٥- ١٣٥٥هـ .
- السيوطى ، حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، جزءان فى مجلد واحد ، القاهرة ، ١٣٢١هـ .
- القلقشندى ، صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء ، القاهرة ، ١٩١٤ - ١٩٢٨ .
- العماد الأصفهانى ، تاريخ دولة آل سلجوق ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- العمرى ، التعريف بالمصطلح الشريف ، مصر ، ١٣١٢هـ .
- العينى ، عقد الجمان فى تاريخ زهل الزمان ، ٤ أجزاء ، تحقيق ، محمد محمد أمين ، القاهرة ، ١٩٨٧ - ١٩٩٢م .
- المقريزى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ١٢٧٠هـ .
- المقريزى ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق ، محمد مصطفى زيادة ، وجمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٤٠ .

- المقريزى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، الأجزاء ١ ، ٢ ، تحقيق ، محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٣٦ - ١٩٥٨م ، الأجزاء ، ٣ ، ٤ ، تحقيق ، سعيد عاشور ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
- النويرى ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، جـ٢٩ ، تحقيق ، محمد ضياء الريس ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

• **المراجع العربية :**

- إبراهيم على طرخان ، النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- أحمد عبد الرازق أحمد ، الرنوك على عصر سلاطين المماليك ، مقال بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢١١ ، ١٩٧٤ .
- حامد زيان غانم ، العلماء بين الحرب والسياسة فى العصر الأيوبى ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- حسن الباشا : الفنون والوظائف على الآثار العربية ، جـ١ ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
- حسنين ربيع ، النظم المالية فى مصر زمن الأيوبيين ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- سعيد عاشور ، العصر المماليكى فى مصر والشام ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- سعيد عاشور : الأيوبيين والمماليك فى مصر والشام ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
- عبد المنعم ماجد ، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- قاسم عبده قاسم ، النيل والمجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- ليلى عبد الجواد ، أتابك العساكر فى عصر دولة المماليك البحرية ، مقال بمجلة المؤرخ المصرى ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد العاشر ، يناير ١٩٩٣ .
- ماير الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيعى ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- محمد عبد العال ، الأيوبيين فى اليمن ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

- محمد عبد الغنى الأشقر ، نائب السلطنة المملوكية فى مصر ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ١٥٨ ، ١٩٩٩ .
- محمد قنديل البقلى ، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- محمد محمد امين ، السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨ .
- محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، ونتاجه العلمى والأدبى ، جـ١ ، القاهرة ، ١٩٤٧ .
- ناصر الحسينى ، أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح، محمد اقبال ، لاهور، ١٩٣٧ .
- ناصر الحسينى ، زبدة التواريخ فى أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، تحقيق ، محمد نور الدين ، اقرأ ، ١٩٤٨ .
- نظير حسان سعداوى ، التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

• المراجع الأجنبية :

- Ayalon, D. Studics on the structure of Mamluk, Army, In Bulletion of school of Orient and African studies (1954) pp. 57-90.
- Cahen, CL. «Atabak» Encyclopaedia of Islam, New Edition, vol, I, Leiden, Brill, 1986, pp. 731-732.
- Coudefoy Demomnynes, la syrie al' Epoque de Mamelouks, Paris, 1923.
- Dozy, R, supplementaux dictionarico arabes, Paris, 1966, I.
- Encyclopedia de Islam, I ed, Paris, leidenm 1913-1934, art Alabak, I.
- Hassanein, R, The Financial system of Egypt, A. H, 564-741/ A. D. 1169-1341, Oxford, 1972.
- Lane Pool, stanley, the art of the saracens in Egypt, London, 961.
- Rêpertoir chronologique d'êpigraphie arabe, III, le Caire, 1931, pp. 27, 37.
- Van Berchem, Corpus Inscriptorum Arabicarum, Premiere partie, I, Egypt, Mifao, t, le Caire, 1894-1903.

كتب ومقالات للمؤلف

- تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى

سلسلة تاريخ المصريين . العدد (١٣٧) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ، ١٩٩٩م .

- نائب السلطنة المملوكية فى مصر

سلسلة تاريخ المصريين . العدد (١٥٨) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

- سلار الأمير التترى المسلم ، نائب السلطنة المملوكية فى مصر

صفحات من تاريخ مصر ، العدد (٤٢) مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .

- الملحمة المصرية عصر المماليك الجراكسة

صفحات من تاريخ مصر ، العدد (٤٩) مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

- اعتناق هولاكو إيلخان التتار الإسلام

مقال ، منشور بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ، (٤١) ، القاهرة ٢٠٠١/ ٢٠٠٢م ، الدار المصرية اللبنانية .